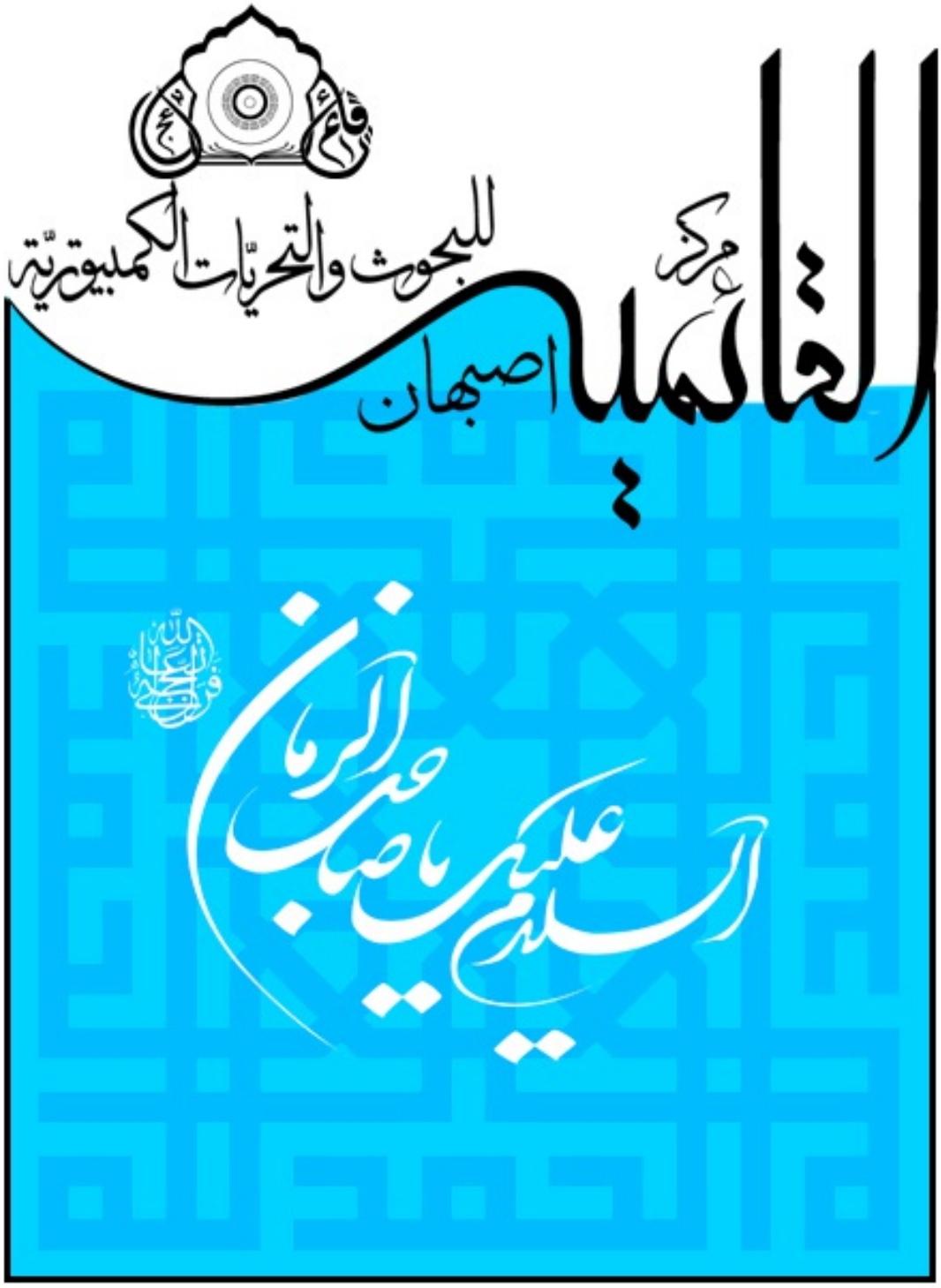

www.Ghaemiyeh.com
www.Ghaemiyeh.org
www.Ghaemiyeh.net
www.Ghaemiyeh.ir

على مائدة العقيدة

٩

الزيارة

في الكتاب والسنة

تحليل لمفهوم الزيارة وآثارها وأحكامها

جعفر السبحاني

بسم الله الرحمن الرحيم

الزیاره فی الکتاب و السنه

کاتب:

جعفر سبحانی

نشرت فی الطباعة:

مشعر

رقمی الناشر:

مرکز القائمیة باصفهان للتحریات الکمبیوتریة

الفهرس

الفهرس ----- ۵
الزیاره فی الکتاب و السنه ----- ۷
اشارة ----- ۷
اشارة ----- ۷
تمهید ----- ۹
اشارة ----- ۹
الصلة بین الاحیاء والاموات ----- ۱۵
الاثار التربویة لزیارة القبور ----- ۱۶
الاثار الاجتماعیة لزیارة أکابر الدین ----- ۱۷
۱ـ زیارة القبور فی الکتاب والسنّة ----- ۲۲
اشارة ----- ۲۲
زیارة القبور فی السنّة النبویة ----- ۲۵
۲ـ أعلام الاُمة و زیارة قبر النبی الاکرم (صلی الله علیه وآله) ----- ۲۸
اشارة ----- ۲۸
کلمات أعلام المذاهب حول الزیارة ----- ۲۹
۳ـ زیارة النبیّ الاکرم (صلی الله علیه وآله) فی الکتاب العزیز ----- ۴۹
۴ـ زیارة النبیّ الاکرم (صلی الله علیه وآله) فی السنّة النبویة ----- ۵۴
اشارة ----- ۵۴
تجرید المتون عن الأسانید ----- ۵۸
زیارة النبیّ الأکرم فی حدیث العترة ----- ۶۱
۵ـ شدّ الرحال إلی زیارة النبیّ الاکرم(صلی الله علیه وآله) ----- ۶۵
اشارة ----- ۶۵
إطباق السلف والخلف علی جواز السفر ----- ۶۹

حدیث عدم شدّ الرحال إلّا إلی ثلاثة ---- ۷۱
دراسة کلمة ابن تیمیة فی النهی عن شدّ الرحال ---- ۷۳
۶ - شبهات حول زیارة الرسول الأکرم صلی الله علیه و آله ---- ۷۷
اشارة ---- ۷۷
الشبهة الُاولی: فی تقسیم الزیارة إلی شرعیة وبدعیة ---- ۷۸
الشبهة الثانیة: إنّ زیارة النبیّ بدعة ---- ۸۳
الشبهة الثالثة: «إنّ الزیارة تؤدّی إلی الشرک» ---- ۸۶
۷ـ تذکرة و إنذار ---- ۸۹
تعریف مرکز ---- ۹۳

الزیاره فی الکتاب و السنه

اشارة

سرشناسه : سبحانی تبریزی جعفر، - ۱۳۰۸

عنوان و نام پدیدآور : الزیاره فی الکتاب و السنه : تحلیل لمفهوم الزیاره و آثارها و احکامها/ جعفر السبحانی مشخصات نشر : [تهران : نشر مشعر، ۱۴۱۶ق = ۱۳۷۴.

مشخصات ظاهری : ص ۸۸

فروست : (علی مائده العقیده۹)

شابک : بها:۱۳۰۰ریال ؛ بها:۱۳۰۰ریال وضعیت فهرست نویسی : فهرستنویسی قبلی یادداشت : عربی یادداشت : کتابنامه به‌صورت زیرنویس موضوع : زیارت -- آداب و رسوم موضوع : زیارت -- آداب و رسوم -- احادیث رده بندی کنگره : BP۲۶۲/س۲ز۹

رده بندی دیویی : ۲۹۷/۷۶

شماره کتابشناسی ملی : م۷۵-۸۲۵۳

ص: ۱

اشارة

ص: ۲

ص: ۳

تمهید

اشارة

ص: ۴

قال اللَّه تبارک وتعالی:

«وَلَوْ أَنَّهُمْ إِذْ ظَلَمُوا أَنْفُسَهُمْ جَاءُوکَ فَاسْتَغْفَرُوا اللَّهَ وَاسْتَغْفَرَ لَهُمُ الرَّسُولَ لَوَجَدُوا اللَّهَ تَوَّاباً رَحِیماً». النساء/ ۶۴

وقال رسول اللَّه صلی الله علیه و آله و سلم:

«زوروا القبور فإنّها تُذکِّر الآخرةَ». ابن ماجة، السنن، ح ۱۵۶۹

وقال النبیّ الأکرم صلی الله علیه و آله و سلم:

«مَن زارَ قبری وجبتْ له شفاعتی». الدارقطنی ۲: ۲۷۸

ص: ۵

بسم اللَّه الرحمن الرحیم

وبه وحده نستعین وعلیه وحده نتوکل

والحمد للَّهربّ العالمین، والصَّلاة والسلام علی سید رُسُله، وخاتم أنبیائه وآله ومن سار علی خطاهم وتبعهم بإحسان إلی یوم الدین.

یهتم المسلمون اهتماماً کبیراً بالعقیدة الصحیحة لأنّها تشکّل حجر الزاویة فی سلوکهم ومناراً یضیءُ دروبهم وزاداً لمعادهم.

ولهذا کرّسَ رسُولُ اللَّه صلی الله علیه و آله و سلم فی الفترة المکیّة من حیاته الرسالیة نفسه لإرساء أُسس التوحید الخالص، ومکافحة الشرک والوثنیة، ثم بنی علیها فی الفترة المدنیة صَرحَ النظامِ الأخلاقی والاجتماعی والاقتصادی والسیاسیّ.

ولهذا- ونظراً للحاجةِ المتزایدة- رأینا أن نقدّم للأُمةِ الإسلامیّة الکریمة دراسات عقائدیة عابرة مستمدَّةٍ من کتاب اللَّهِ العزیز، والسُنّةِ الشریفة الصحیحة، والعقل السلیم، وما اتَّفق علیه علماءُ الأُمةِ الکرام، واللَّه الموفِّق.

معاونیّة التعلیم والبحوث الإسلامیّة

ص: ۶

الاسلام دین الفطرة

عندما نقول إنّ الاسلام دین الفطرة فهذا لا یعنی أنّ کل حکم جزئیّ منه یوافقها، بل یعنی أنّ الاُصول الکلّیة فی مجالی العقائد والشریعة، تنسجم مع الفطرة وتوحی إلیها بشکل واضح، ولذلک کانت تعالیم الانبیاء، وفی مقدَّمتهم الشریعة الاسلامیة، تثیر مکنون الفطرة، لذا فهم قبل أن یکونوا معلِّمین کانوا مذکِّرین بما أودع الله سبحانه فی فطرة الانسان من میولات نحوَ العبودیة لله سبحانه، والانشداد إلی ما وراء الطبیعة، والجنوح إلی العدل ومکارم الاخلاق، والنفور عن الظلم ومساوئ العادات. فکأنَّ الفطرة أوّلُ مدرسة یتعلّم فیها الانسان أصولَ المعارف ومکارمَ الاخلاق وآدابها، من دون معلِّم، وهذا لطف وامتنان منه سبحانه لعباده ویعدّ الحجرَ الاساس لسائر الهدایات الالهیة الواصلة إلیهم عن طریق أنبیائه ورسله.

وإلی ذلک یشیر قوله سبحانه: (وَأَقِمْ وَجْهَکَ لِلدِّینِ حَنِیفاً فِطْرَتَ اللهِ الَّتِی فَطَرَ النَّاسَ عَلَیْهَا لاَ تَبْدِیلَ لِخَلْقِ اللهِ وَلَکِنَّ أَکْثَرَ النَّاسِ لاَ

ص: ۷

یَعْلَمُونَ) (الروم/۳۰) فإنّ المراد من الدین فی الایة مجموع العقیدة والشریعة، کما فسّره به مشاهیر المفسّرین، وکلمة (فِطْرَتَ اللهِ) التی نصبت علی الاختصاص تفسیر للدین، فالدین ـ بتمام معنی الکلمة ـ یوافق فطرة الانسان، بالمعنی الذی عرفت، أی أنّ أصوله وکلّیاته تنسجم مع الفطرة ولیست الایة وحیدة فی بابها بل لها نظائر فی الذکر الحکیم تؤکّد مضمونها، وتثبت بوضوح کون معرفة المحاسن والمساوئ والفجور والتقوی والمیل إلی الفضائل، والانزجار عن الرذائل أمراً فطریاً إلی حدّ یقول سبحانه: (وَنَفْس وَمَا سَوَّاهَا فَأَلْهَمَهَا فُجُورَهَا وَتَقْوَاهَا) (الشمس/۸) وفی آیة أُخری: (أَلَمْ نَجْعَلْ لَهُ عَیْنَیْنِ ا وَلِسَاناً وَشَفَتَیْنِ ا وَهَدَیْنَاهُ النَّجْدَیْنِ) (البلد/۸ ـ ۱۰).

فالانسان الطبیعی الذی لم یتأثّر بالمناهج البشریة، یدرک المحاسن والمساوئ، والفجور والتقوی والخیر والشر، کرامة من الله سبحانه إلیه.

ومن روائع الکلم ما روی عن الامام علیّ (علیه السلام) حول تحدید دعوة الانبیاء وأنّ دورهم فی مجال التربیة تذکیرهم بمقتضیات الفطرة. یقول(علیه السلام):

«فبعثَ الله فیهم رُسُلَه، وواتر إلیهم أنبیاءه، لِیستَأدوهم میثاقَ فطرته ویُذکِّروهم منسیَّ نعمتِه، ویحتجّوا علیهم بالتبلیغ، ویُثیروا لهم دفائنَ العقول»(۱) .

۱- نهج البلاغة، الخطبة الاولی.

ص: ۸

فالشرائع السماویة کأنّها تستنطِق الفطرة وتُذکِّر بالنعمة المنسیة بفعل الاهواء والدعایات الباطلة، وقد أُمر حملتها بإثارة ما دفن فی فطرة الانسان من جواهر المعقولات فی مجالی العقیدة والشریعة.

وعلی ذلک فالشریعة ـ وفقَ الفطرة ـ مصباح ینیر الدرب لکلّ ساع فی طلب الحقّ. وکلّ فکرة أو میل، توحی إلیهما الفطرة فهو آیة کونه حقّاً، وکلّ فکرة أو جنوح، یناقض الفطرة وترفضهما فهو آیة کونه باطلاً. ولاجل ذلک تخلینا عن الرهبانیة والتعزّب ووأْد البنین والبنات لانها تخالف مقتضی الفطرة.

إنّ البحث فی کون الشریعة الالهیة شریعة فطریة، یتطلّب مجالاً واسعاً لما یترتّب علی البحث من نتائج مشرقة تعین علی حل مشاکل أثارها خصوم الاسلام فی مجال خاتمیة الشریعة الاسلامیة، حیث إنّهم یرفضون کون الدین دیناً خاتماً، بزعمهم أنّ الحیاة الانسانیة حیاة متغیّرة ومتحوّلة فکیف یمکن تدبیر المجتمع المتغیّر، بقوانین ثابتة جامدة؟

ولکنّهم لعدم معرفتهم بحقیقة الشریعة الاسلامیة، غفلوا عن أمر هام، وهو أنّ المتغیّر فی الحیاة الانسانیة هو القشر، لا ـ اللبّ، وإلّا فالانسان بما له من غرائز وممیول علویة وسفلیة لم یتغیّر ولن یتغیّر، وبهذه المیزة والخصوصیة هو محکوم بالقوانین الثابتة.

فالانسان القدیم کان یُحبُّ العدلَ وینفر من الظلم ویمیل إلی الزواج والحیاة الاجتماعیة وهکذا الانسان فی العصر الحاضر، إذن فالقانون فی حقهما سواء وإن تغیّرت أجواء الحیاة وقشورها ولباسها وظواهرها.

ص: ۹

الصلة بين الاحياء والاموات

إنّ زيارة الانسان لقبر حبيبه ومن كانت له به صلة روحية أو مادّية، هى ممّا تشتاق إليه النفوس السليمة، فكلّ من يعيش تحت السماء باسم الانسان السوىّ اذا فارقَ أحبّته وأقرباءه، لا يقطع علاقته بمن شغف قلبه حبّاً، بل هو على حبّه باق، ويريد أن يُجسِّد محبَّته وشوقه بصور مختلفة، فهو تارةً يأوى إلى آثار حبيبه ورسوم داره وأطلاله فيحتفظ بألبسته وأثاثه وقلمه وخطوطه، ولا يكتفى بذلك بل يحاول أن يزور قبره وتربته حيناً بعد حين. كلّ ذلك بباعث ذاتى من صميم خلقته، فلا يصحّ لدين أُسُّه الفطرة أن يخالفه أو يمنعه من وصل أحبّائه وتعاهدهم.

لكن للاسلام أن يحدّدها ويذكر آدابها ويمنع عن بعض الامور غير الدخيلة فى صميمها، لكن ليس فى وسعه بما أنّه مناد لدين الفطرة أن يقوم بقطع العلائق مع الاحبّة بتاتاً.

وعلى ضوء ذلك ترى أنّ السنّة حثّت على زيارة القبور وذكرت آثارها البنّاءة، ولو منعت فى فترة خاصّة ـ لو صحّ المنع ـ فإنّما هو لمانع عن تطبيق الحكم وتنفيذه كما سيظهر لك.

هذا هو أصل الزيارة، وقضاء الفطرة على وفقه.

مضافاً إلى ذلك فلها آثار تربويّة وهى ما يلى:

ص: ۱۰

الاثار التربوية لزيارة القبور

إنّ زيارة القبور تنطوى على آثار تربوية، وأخلاقية وذلك لانّ مشاهدة المقابر التى تضمُّ فى طياتها مجموعة كبيرة من الذين عاشوا فى هذه الحياة الدنيا، وكانوا بمكان عال من القدرة والسلطة، ثمّ انتقلوا إلى الاخرة، تؤدّى إلى الحدّ من روحِ الطمع، والحرص على الدنيا، وربّما تُغيّر سلوك الانسان لما يرى أنّ المنزل الاخير لحياته إنّما هو بيت ضيّق ومظلم باق فيه إلى ما شاء الله، فعند ذلك ربما يترك المظالم والمنكرات ويتوجّه إلى القيم والاخلاق.

وإلى هذا الجانب من الاثر التربوى يشير النبى الاكرم (صلى الله عليه وآله)ويقول:

«كنتُ نهيتكم عن زيارة القبور، ألا فزوروها فإنّها ترقُّ القلوب، وتدمعُ العين وتذكِّر الاخرة، ولا تقولوا هجراً»(۱) .

وفى لفظ آخر: «كنتُ نهيتكم عن زيارة القبور، فزوروا القبور فإنّها تزهّد فى الدنيا»(۲) . وفى لفظ ثالث: «وتُذكّر الاخرة» (۳) .

وعن أبى هريرة أنّ النبىّ (صلى الله عليه وآله) زار قبر أُمّه ولم يستغفر لها. قال: «أُمرتُ بالزيارة ونُهيت عن الاستغفار فزوروا القبور، فإنّها تذكّر الموت»(۴) .

وعنه (صلى الله عليه وآله) أنّه قال: «زوروا القبور فإنّها تذكّركم الاخرة»(۵) .

۱- المتقى الهندى، كنز العمال : ج۱۵، الحديث ۴۲۵۵۵ و ۴۲۹۹۸.

۲- كنز العمال ۱۵ : الحديث ۴۲۵۵۲.

۳- ابن ماجة، السنن ۱ : ۵۰۱ ح ۱۵۷۱.

۴- مسلم، الصحيح ۲ : ۶۷۱ ح۱۰۸ ـ أحمد بن حنبل، المسند ۱ : ۴۴۴ ـ ابن ماجة، السنن ۱ : ۶۷۶ ـ أبو داود، السنن ۲ : ۷۲ ـ البيهقى، السنن ۴ : ۷۶ ـ النسائى، السنن ۴ : ۹۰ ـ الحاكم، المستدرك ۱ : ۳۷۶.

۵- ابن ماجة، السنن ۱ : ۵۰۰ ح ۱۵۶۹.

ص: ۱۱

ويظهر من بعض الروايـات أنّ النبيّ الاكرم (صـلى الله عليه وآله) نهى يوماً عن زيارة القبور ثمّ رخّصـها وكان النهى والترخيص من الله سبحانه.

ولعـلّ النهى كـان بملاـك أنّ أكثر الاـموات يومـذاك كـانوا من المشـركين، فنهى النبيّ (صـلى الله عليه وآله) عن زيارتهم ولمّا كثر المؤمنون بينهم رخّص بإذن الله.

ولعـلّ النهى كـان بملاـك آخر وهـو أنّ زيـارة القبـور تُـذكّر المـوتى والقتلى وتـورث الجبـن عن الجهـاد، وإذ قـوى الاسـلام رخّص الزيارة(۱).

وعن أمّ سلمة عنه (صلى الله عليه وآله): «نَهيتكم عن زيارة القبور، فزوروها فإنّ لكم فيها عِبرة»(۲) .

الاثار الاجتماعية لزيارة أكابر الدين

قـد تعرّفت على الاثـار التربويـة لزيـارة قبور المسـلمين، وهنـا آثار تختصّ بزيارة أكابر المسـلمين ورؤسائهم، وفى طليعتهم زيارة النبى الاكرم (صـلى الله عليه وآله) وهى: أنّ فى زيارتهم نوعاً من الشـكر والتقدير على تضحياتهم، وإعلاماً للجيل الحاضر بأنّ هذا هو جزاء الَّذين يسلكون طريقَ الحقّ والهدى والدفاع عن المبدأ والعقيدة.

ولاجـل هـذا الاـثر الممتاز لزيارة صُـلحاء الاُمـة، نجـد أنّ الاُمم الحيّـة تتسابق على زيارة مـدفن رؤسائهم وشخصـيّاتهم، الّـذين ضـحّوا بأنفسهم

۱- الجناحى النجفى : منهج الرشاد : ۱۴۴.

۲- المتقى الهندى، كنز العمال ۱۵ : ۶۴۷ ح۴۲۵۵۸.

ص: ۱۲

وأموالهم فى سبيل إحياء الشعب واستقلاله من أيدى المستعمرين والظالمين، ويقيمون الذكريات المئوية لاحياء معالمهم، ويعدّونه تعظيماً وتكريماً لاهدافهم.

وهذا هو العالم بغربه وشرقه، فيه قبور وأضرحة لشخصيّاته وعظمائه وصلحائه من غير فرق بين دينى ودنيوى، لانّ الانسان يرى زيارتهم تكريماً لهم وتأدية لحقوقهم ووفاءً لعهدهم، فكلّ ما يقوم به فهو بوحى الفطرة ودعوتها إلى ذلك.

إنّ القبور التى تحظى باهتمام واحترام المؤمنين بالله فى العالم ـ وخاصة المسلمين ـ هى فى الغالب قبور حملة الرسالات الاصلاحيّين الذين أدّوا مهمّتهم على الوجه المطلوب.

وهؤلاء ينقسمون إلى ثلاثة أقسام:

۱ ـ الانبياء والقادة الدينيّون الذين حملوا على عاتقهم رسالة السماء وضحّوا ـ من أجلها ـ بالنفس والمال والاحباب، وتحمّلوا أنواع المتاعب والمصاعب من أجل هداية الناس.

۲ ـ العلماء والمفكّرون الذين كانوا كالشّمعة تُحرقُ نفسها لتضىء للاخرين، وقد عاش هؤلاء حياة الزهد والحرمان، وقدّموا للعالم، البحوثَ القيّمة والتحقيقات الرائعة فى مجالات العلم والفكر والطبيعة ومفاهيم السماء وعلوم الكون والمخلوقات وغير ذلك.

۳ ـ المجاهدون الثائرون الذين ضاقوا ذرعاً بما يعيشه المجتمع من الظلم وسحق الحقوق والتمييز العنصرى أو القومى، فثاروا ضدّ الظلم والطغيان وطالبوا بحفظ كرامة الانسان وأداء حقوقه، وأقاموا

ص: ۱۳

صرح العدالة بدمائهم الغالية.

إنّ أيّة ثورة أو تغيير اجتماعى لا يُقدَّر له النجاحُ إلّا بدفع الثمن، وإنّ ثمن الثورة التى تستهدف تدمير قصور الظالمين، وخنق أنفاسهم هو الدماء الزكية التى يُضحّى بها المقاتلون الابطال لاعادة الحقّ والحرّية إلى الوطن الاسلامى.

إنّ الناس يزورون قبور هؤلاء ويذرفون عندها الدموع، ويتذكّرون بطولاتهم وتضحياتهم، ويُسعدون أرواحهم بتلاوة آيات من القرآن الحكيم هديّة إليهم، وينشدون قصائد فى مدحهم وثنائهم وتقدير مواقفهم المشرقة.

إنّ زيارة مراقد هذه الشخصيات هى نوع من الشكر والتقدير على تضحياتهم، وإعلام للجيل الحاضر بأنّ هذا هو جزاء الذين يسلكون طريقَ الحقّ والهدى والفضيلة والدفاع عن المبدأ والعقيدة.

إنّ جزاءهم هو خلود الذكر الحسن والثناء الجميل، بالرغم من مرور الزمان على وفاتهم، وتعريفُ الناس بتلك الشخصيات الراقية وبمعتقداتهم التى ضحّوا من أجلها، واحترام مراقدهم وتجنّب كلّ ما يمسّ بكرامتها، لانّ احترام قبورهم احترام لرسالاتهم وعقائدهم، كما أنّ أىّ نوع من الاهانة والتحقير تجاه مراقدهم هو فى الحقيقة إهانة لرسالاتهم وتحقير لشخصيّتهم.

ثمّ إنّ لبعض أهل المعرفة تحليلاً علمياً رائعاً فى زيارة النبى الاكرم نذكره بنصّه قال:

إعلم أنّ النفوس القوية القدسية، لا سيّما نفوس الانبياء

ص: ۱۴

والائمـة(عليهم السـلام)، اذا نفضوا أبدانهم الشـريفة وتجرّدوا عنها، وصـعدوا إلى عالم التجرّد، وكانوا فى غاية الاحاطة والاستيلاء على هـذا العـالم يكون العالم عنـدهم ظاهراً منكشـفاً، فكلّ من يحضـر مقابرهم لزيارتهم يطّلعون عليه، لا سـيّما ومقابرهم مشاهـدُ أرواحهم المقدّسة العلية، ومحالّ حضور أشباحهم البرزخيّة النورية، فإنّهم هناك يشهدون (بَلْ أَحْيَاءٌ عِنْدَ رَبِّهِمْ يُرْزَقُونَ) (آل عمران/۱۶۹)، وبما آتـاهم الله من فضـله فرحـون، فلهم تمـامُ العلم والاطّلاـع بزائرى قبـورهم، وحاضـرى مراقـدهم ومـا يصـدر عنهم من السؤال والتوسّـل والاستشـفاع والتضـرّع، فتهبّ عليهم نسـماتُ ألطـافهم، وتفيض عليهم من رشـحات أنـوارهم، ويشـفعون إلى الله فى قضـاء حـوائجهم، وإنجاح مقاصدهم، وغفران ذنوبهم وكشف كروبهم.

فهذا هو السـرفى تأكّد اسـتحباب زيارة النبىّ والائمة (عليهم السـلام) مع ما فيه من صـلة لهم. وبرّهم وإجابتهم، وإدخال السرور عليهم، وتجـدّد عهـد ولايتهم، وإحياء أمرهم، وإعلاء كلمتهم، وتنكيت أعدائهم. وكلّ واحد من هذه الاُمور ممّا لا يخفى عظيم أجرُهُ وجزيل ثوابه.

وكيف لاـ تكون زيـارتُهم أقربَ القربـات، وأشـرفَ الطاعـات، ومع أنّ فى زيـارة المؤمن ـ من جهـة كونه مؤمنـاً فحسب ـ عظيم الاجر وجزيل الثواب، وقد ورد به الحثّ والتوكيد والترغيب الشديد من الشريعة الطاهرة، ولذلك كثر تردّد الاحياء إلى قبور أمواتهم للزيارة، وتعارف ذلك بينهم، حتى صارت لهم سنّة طبيعية.

وأيضاً قد ثبت وتقرّر جلالة قدر المؤمن عند الله، وثوابُ صلته

ص: ۱۵

وبرّه وإدخال السرور عليه. وإذا كان الحال فى المؤمن من حيث إنّه مؤمن، فما ظنّك بمن عصمه الله من الخطأ، وطهّره من الرجس، وبعثه الله إلى الخلائق أجمعين، وجعله حجّة على العالمين، وارتضاه إماماً للمؤمنين، وقدوة للمسلمين ولاجله خلق السماوات والارضين، وجعله صراطه وسبيلَه، وعينه ودليله، وبابه الذى يُؤتى منه، ونورَه الذى يستضاء به، وأمينَه على بلاده، وحبله المتّصل بينه وبين عباده، من رسل وأنبياء وأئمة وأولياء(۱) .

وفى الختام نقول: ليس الهدف من هذا التقديم تصويبَ بعض ما يقع عند الزيارة من محرّمات الافعال فإنّها أُمور جانبيّة لاتمتّ لاصل الزيارة بصلة، والذى ندّعيه وعليه يشهد عمل العقلاء فى العالم دينهم وغيره، أنّ للانسان علاقة بمن كان يعشقه ويحبّه فلا يقطع علاقته به بموته بل يحتفظ بها بشكل خاص بعد الفراق أيضاً، وهذا شىء يلمسه الانسان من صميم ذاته وليس لشريعة سماوية بما أنّها تجاوب الفطرة تمنعه من ذلك، بل لها أن تعدله وتحدّده وتعزل ما ليس منه عنه.

وها نحن نعالج الموضوع بالبحث فى الاُمور التالية:

۱ ـ زيارة القبور فى الكتاب والسنّة النبوية.

۲ ـ أعلام الاُمة وزيارة النبى الاكرم.

۳ ـ زيارة النبىّ (صلى الله عليه وآله) فى الكتاب.

۴ ـ زيارة النبى (صلى الله عليه وآله) فى السنّة.

۵ ـ شدّ الرحال إلى زيارة قبر النبىّ الاعظم.

۶ ـ شبهات وتشكيكات حول زيارة النبىّ الاكرم.

۷ ـ خاتمة: تذكرة وإنذار.

۱- محمد مهدى النراقى، جامع السعادات ۳ : ۳۹۸ و ۳۹۹.

ص: ١۶

١ـ زيارة القبور فى الكتاب والسنّة

اشارة

قد عرفت أنّ زيارة الانسان لمن له به صلة روحية أو مادية، ممّا تشتاق إليه النفوس السليمة، بل هى من وحى الفطرة، ولاجل ذلك نرى أنّ الكتابَ والسنّة يدعمان أصلَ الزيارة بوجه خاص.

أمّا الكتاب فقوله سبحانه: (ولا تُصَلِّ عَلى أحَد مِنْهُمْ ماتَ أبَداً وَلا تَقُمْ عَلى قَبْرِهِ إنَّهُمْ كَفَرُوا بِاللهِ ورَسُولِهِ وماتُوا وهَم فاسِقُونَ) (التوبة/٨۴).

إنّ الاية تسعى لهدم شخصية المنافق، وهزّ العصا فى وجوه حزبه ونظرائه. والنهى عن هذين الامرين بالنسبة إلى المنافق، معناه ومفهومه مطلوبية هذين الامرين (الصلاة والقيام على القبر) بالنسبة لغيره أى للمؤمن.

والان يجب أن ننظر فى قوله تعالى: (ولا تَقُم عَلى قَبره) ما

ص: ١٧

معناه؟

هل المعنى هو القيام وقت الدفن فقط، حيث لا يجوز ذلك للمنافق ويستحب للمؤمن، أو المعنى أعم من وقت الدفن وغيره؟

إنّ بعض المفسّرين وإن خصّوا القيامَ نفياً وإثباتاً بوقت الدفن لكن البعض الاخر فسروه فى كلا المجالين بالاعم من وقت الدفن وغيره.

قال السيوطى فى تفسيره: ولا تَقم على قبره لدفن أو زيارة(١).

وقال الالوسى البغدادى: ويفهم من كلام بعضهم أنّ «على» بمعنى «عند» والمراد: لاتقف عند قبره للدفن أو للزيارة(٢) .

وقال الشيخ إسماعيل حقّى البروسى: (ولاتَقُم على قبره) أى ولا تقف عند قبره للدفن أو للزيارة والدعاء(٣) .

إلى غير ذلك من المفسرين، وقد سبقهم البيضاوى فى تفسيره(۴) .

والحقّ مع من أخذ بإطلاق الايهٔ وإليك توضيحه:

إنّ الايهٔ ;تتشكل من جملتين:

الأُولى:

قوله تعالى: (ولا تصلّ على أحد منهم ماتَ أبداً) .

إنّ لفظهٔ «أحد» بحكم ورودها فى سياق النفى تفيد العموم

١- السيوطى، تفسير الجلالين: سورهٔ التوبهٔ فى تفسيره الايهٔ.

٢- الالوسى البغدادى، روح المعانى ١٠ : ١٥٥.

٣- البروسى، روح البيان ٣ : ٣٧٨.

۴- البيضاوى، أنوار التنزيل ١ : ۴١۶، طبعهٔ دار الكتب العلميهٔ، بيروت.

ص: ١٨

والاستغراق لجميع الافراد، ولفظة «أبداً» تفيد الاستغراق الزمنى، فيكون معناها: لا تصل على أحد من المنافقين فى أىّ وقت كان.

فمع الانتباه إلى هذين اللَّفظين نعرف ـ بوضوح ـ أنّ المراد من النهى عن الصلاة على الميّت المنافق ليس خصوص الصلاة على الميت عند الدفن فقط، لانّها ليست قابلة للتكرار فى أزمنة متعدّدة، ولو أُريد ذلك لم تكن هناك حاجة إلى لفظة «أبداً»، بل المراد من الصلاة فى الاية مطلق الدعاء والترحّم سواء أكان عند الدفن أم غيره.

فإن قال قائل: إنّ لفظة «أبداً» تأكيد للاستغراق الافرادى لا الزمانى.

فالجواب بوجهين:

١ ـ انّ لفظة «أحد» أفادت الاستغراق والشمول لجميع المنافقين بوضوح فلا حاجة للتأكيد.

٢ ـ انّ لفظة «أبداً» تستعمل فى اللّغة العربية للاستغراق الزمانى، كما فى قوله تعالى: (وَلا ـ أنْ تَنكِحُوا أزواجَهُ مِنْ بَعْدِهِ أبَداً) (الاحزاب/۵٣).

فالنتيجة أنّ المقصود هو النهى عن الترحّم على المنافق وعن الاستغفار له، سواء أكان بالصلاة عليه عند الدفن أم بغيرها.

الثانية:

(ولاَ تقُمْ عَلى قَبْرِهِ) إنّ مفهوم هذه الجملة ـ مع الانتباه إلى أنّها معطوفة على الجملة السابقة ـ هو: «لا تَقُم على قبر أحد منهم مات أبداً» لانّ كل ما ثبت للمعطوف عليه من القيد ـ أعنى «أبداً» ـ يثبت للمعطوف أيضاً، ففى هذه الحالة لا يمكن القول بأنّ المقصود من

ص: ۱۹

القيام على القبر هو وقت الـدفن فقط، لانّ المفروض عدم إمكان تكرار القيام على القبر وقت الدفن، كما كان بالنسـبة للصـلاة، ولفظة «أبداً» المقدّرة فى هذه الجملة الثانية تفيد إمكانية تكرار هذا العمل، فهذا يدل على أنّ القيام على القبر لايختصّ بوقت الدفن.

وإن قال قائل: إنّ لفظة «أبداً» المقدّرة فى الجملة الثانية معناها الاستغراق الافرادى.

قلنا: قد سبق الجواب عليه، وأنّ لفظة «أحد» للاستغراق الافرادى، لا لفظة «أبداً» فهى للاستغراق الزمانى.

فيكون معنى الاية الكريمة: أنّ الله تعالى ينهى نبيه (صـلى الله عليه وآله) عن مطلق الاسـتغفار والترحّم على المنافق، سواء كان بالصلاة أو مطلق الدعاء، وينهى عن مطلق القيام على القبر، سواء كان عند الدفن أو بعده.

ومفهوم ذلك هو أنّ هذين الامرين يجوزان للمؤمن.

وبهذا يثبت جواز زيارة قبر المؤمن وجواز قراءة القرآن على روحه، حتى بعد مئات السنين.

هذا بالنسبة إلى المرحلة الاُولى وهى أصل الزيارة من وجهة نظر القرآن، وأمّا بالنسبة إليها من ناحية الاحاديث فإليك بيانها:

زيارة القبور فى السنّة النبوية

إنّ النبىّ الاكرم (صـلى الله عليه وآله) جسّـد بعمله مشـروعية زيارة القبور ـ مضافاً إلى أنّه أمر بها كما مرّ ـ وعلّم كيفيتها وكيف يتكلّم الانسان مع الموتى، فقد ورد فى غير واحد من المصادر، أنّه (صلى الله عليه وآله) زار البقيع، وإليك

ص: ۲۰

النصوص:

۱ ـ روى مسلم عن عائشة أنّها قالت: كان رسول الله(صلى الله عليه وآله) كلّما كان ليلتها من رسول الله (صلى الله عليه وآله) يخرج من آخر الليل إلى البقيع فيقول: «السلام عليكم دار قوم مؤمنين وأتاكم ما توعدون، غداً مؤجّلون وإنّا إن شاء الله بكم لاحقون، اللّهمّ اغفر لاهل بقيع الغرقد»(۱) .

۲ ـ وعن عائشة فى حديث طويل أنّ النبىّ (صلى الله عليه وآله) قال لها: «أتانى جبرئيل فقال: إنّ ربّك يأمرك أن تأتى أهل البقيع فتستغفر لهم» قالت: قلت: كيف أقول لهم يا رسول الله؟ قال: «قولى: السلام على أهل الديار من المؤمنين والمسلمين، ورحم الله المستقدمين منّا والمستأخرين وإنّا إن شاء الله بكم لاحقون»(۲) .

۳ ـ وروى ابن بريدة عن أبيه قال: كان رسول الله (صلى الله عليه وآله) يُعلِّمهم إذا خرجوا إلى المقابر فكان قائلهم يقول: ـ فى رواية أبى بكر ـ «السلام على أهل الديار» وفى رواية زهير: «السلام عليكم أهل الديار من المؤمنين والمسلمين وإنّا إن شاء الله للاحقون، أسأل الله لنا ولكم العافية»(۳) .

۴ ـ عن ابن بريدة عن أبيه: قال رسول الله (صلى الله عليه وآله): «نهيتكم عن زيارة القبور فزوروها»(۴) .

۵ ـ وروى فى كنز العمال الروايات التالية: «السلام عليكم دار قوم مؤمنين وإنّا إن شاء الله بكم لاحقون. ووددتُ أنّا قد أُرينا إخواننا قالوا: أولسنا إخوانك؟ قال: بل أنتم أصحابى، وإخواننا الذين لم يأتوا بعد. إلخ»(۵).

۶ ـ «السلام عليكم يا أهل القبور من المؤمنين والمسلمين، يغفر

۱- مسلم، الصحيح ۷ : ۴۱.

۲- مسلم، الصحيح ۷ : ۴۴ ـ النسائى، السنن ۴ : ۹۱.

۳- مسلم، الصحيح ۷ : ۴۵.

۴- مسلم، الصحيح ۷ : ۴۶ ـ الترمذى، السنن ۳ : ۳۷۰ ح ۱۰۵۴ ـ النسائى، السنن ۴ : ۸۹.

۵- مسلم، الصحيح، كتاب الطهارة، باب استحباب إطالة الغرة، الحديث ۲۴۹.

ص: ۲۱

الله لنا ولكم، أنتم سلفنا ونحن بالاثر»(۱) .

۷ ـ «السلام عليكم دار قوم مؤمنين وإنا وإياكم متواعدون غداً ومتواكلون وإنّا إن شاء الله بكم لاحقون اللّهم اغفر لاهل بقيع)الغرقد» (۲).

۸ ـ «السلام عليكم دار قوم مؤمنين أنتم لنا فرط وإنّا بكم لاحقون، اللّهمّ لا تحرمنا أجرهم ولا تفتنّا بعدهم» (۳).

۹ ـ «إنّى نهيتكم عن زيارة القبور فزوروها بتذكيركم زيارتها خيراً» (۴).

۱۰ ـ «نهيتكم عن ثلاث وأنا آمركم بهنّ ;نهيتكم عن زيارة القبور فزوروها فإنّ فى زيارتها تذكرة»(۵) . إلى غير ذلك من الاثار النبوية الحاثّة على زيارة القبور، فمن أراد التفصيل فليرجع إلى كنز العمال.

۱- علاء الدين، كنز العمال ۱۵: ۲۴۷ الحديث ۴۲۵۶۱ و ۴۲۵۶۲.

۲- علاء الدين، كنز العمال ۱۵: ۲۴۷ الحديث ۴۲۵۶۱ و ۴۲۵۶۲.

۳- علاء الدين، كنز العمال ۱۵: ۲۴۸، الأحاديث ۴۲۵۶۳ و ۴۲۵۶۴ و ۴۲۵۶۵.

۴- علاء الدين، كنز العمال ۱۵: ۲۴۸، الأحاديث ۴۲۵۶۳ و ۴۲۵۶۴ و ۴۲۵۶۵.

۵- علاء الدين، كنز العمال ۱۵: ۲۴۸، الأحاديث ۴۲۵۶۳ و ۴۲۵۶۴ و ۴۲۵۶۵.

ص: ۲۲

۲ـ أعلام الاُمة و زيارة قبر النبى الاكرم (صلى الله عليه وآله)

اشارة

إذا كانت زيارة قبور المسلمين من السنن التى دعا إليها النبىّ الاـكرم (صلى الله عليه وآله) وعمل بها بمرأى ومسمع من نسائه وصحابته، فزيارة قبر سيد ولد آدم ومن أُنيطت إليه سعادة البشر أولى بها، لذا جرت سيرة المسلمين على زيارة قبره، وصرّح بها فقهاء الاُمة، وتضافرت السنّة على استحبابها.

ولنقدّم بعض الكلمات من أكابر الاُمة التى تعرب عن موقف المسلمين طيلة القرون تجاه المسألة، فقد قيّض سبحانه فى كلّ عصر رجالاً يجاهرون بالحقّ، وينفون غبار الباطل عن وجهه نذكر منهم شخصيتين كبيرتين من السنّة والشيعة:

۱ ـ الامام تقى الدين السبكى الشافعى المتوفّى سنة ۵۶۷ هـ عليه سحائب الرحمة والرضوان فقد خصّ فى كتابه «شفاء السقام فى زيارة

ص: ۲۳

خير الانام» باباً لنقل نصوص العلماء على استحباب زيارة قبر سيدنا رسول الله، وقد بيّن أنّ الاستحباب أمر مجمع عليه بين المسلمين(۱) .

۲ ـ العلاّمة الكبير الامينى فى الغدير الجزء ۵ / ۱۰۹ ـ ۵۱۲، فقد استدرك عليه بما لم يقف عليه الامام السبكى، ونقل كلمات أعلام المذاهب الاربعة بما يتجاوز الاربعين كلمة. شكر الله مساعيهما.

وقد راجعنا أكثر المصادر التى نقلا عنها حسب ماحضرنا منها. واكتفينا بالنقل عنهما فى غيره، وأضفنا بعض ما فات عنهما. ولعل المعثور عليه من الكلمات أقل مما لم يُعثر عليها.

كلمات أعلام المذاهب حول الزيارة

۱ ـ قال أبو عبد الله الحسين بن الحسن الحليمى الجرجانى الشافعى (م/۰۳۴هـ) بعد الحث على تعظيم النبىّ الاكرم (صلى الله عليه وآله): فأمّا اليوم فمن تعظيمه زيارته(۲) .

۲ ـ قال أبو الحسن أحمد بن محمد المحاملى الشافعى (م/۵۲۴هـ): ويستحب للحاجّ إذا فرغ من مكّة أن يزور قبر النبىّ (صلى الله عليه وآله)(۳) .

۳ ـ قال القاضى أبو الطيب طاهر بن عبد الله الطبرى (م/۰۴۵هـ): ويستحب أن يزور النبى (صلى الله عليه وآله) بعد أن يحجّ ويعتمر(۴) .

۱- السبكى، شفاء السقام : ۶۵ ـ ۷۹ ونحن نغترف من هذا العين المعين ونذكر كلمات المحققين من أهل السنة حول زيارة النبى صلى الله عليه وآله.

۲- المنهاج فى شعب الايمان، كما فى شفاء السقام : ۶۵.

۳- التجريد، كما فى شفاء السقام : ۶۵.

۴- نقله عنه السبكى فى شفاء السقام : ۶۵.

ص: ۲۴

۴ ـ قال أقضى القضاة أبو الحسن الماوردى (م/۴۵۰هـ): فإذا عاد (ولى الحاج) سار بهم على طريق المدينة لزيارة قبر رسول الله (صلى الله عليه وآله)ليجمع لهم بين حج بيت الله عزّ وجلّ وزيارة قبر رسول الله رعاية لحرمته وقياماً بحقوق طاعته، وذلك وإن لم يكن من فروض الحج فهو من مندوبات الشرع المستحبة وعبادات الجميع المستحسنة(۱) .

وقال أيضاً فى كتابه الحاوى: أمّا زيارة قبر النبىّ (صلى الله عليه وآله) فمأمور بها ومندوب إليها(۲) .

۵ ـ حكى عبد الحقّ بن محمد الصقلى (م/۴۶۶هـ) عن الشيخ أبى عمران المالكى أنّ زيارة قبر النبى واجبة، قال عبد الحقّ: يعنى من السنن الواجبة(۳) .

۶ ـ قال ابو إسحاق إبراهيم بن محمد الشيرازى الفقيه الشافعى (م/۶۷۴هـ): ويستحب زيارة قبر رسول الله (صلى الله عليه وآله)(۴) .

۷ ـ وممّن بسط الكلام فى زيارة النبى الاكرم (صلى الله عليه وآله) الامام الغزالى فى كتاب الحج من إحياء العلوم قال: الجملة العاشرة فى زيارة المدينة وآدابها قال: من زارنى بعد وفاتى فكأنّما زارنى فى حياتى. وقال (صلى الله عليه وآله): «من وجد سعة ولم يَفِد إلىَّ فقد جفانى» إلى أن قال: فمن قصد زيارة المدينة فليصلّ على رسول الله (صلى الله عليه وآله) فى طريقه كثيراً فإذا وقع بصره على

۱- الاحكام السلطانية : ۱۰۹، دار الفكر، بيروت.

۲- الحاوى، كما فى شفاء السقام : ۶۵.

۳- تهذيب الطالب، كما فى شفاء السقام : ۶۸.

۴- المهذب فى فقه الامام الشافعى ۱ : ۲۳۳، دار الفكر، بيروت.

ص: ۲۵

حيطان المدينة وأشجارها قال: اللّهمّ هذا حرم رسولك فاجعله لى وقاية من النار وأماناً من العذاب وسوء الحساب، ثم ذكر آداب الزيارة وصيغتها، كما ذكر زيارة الشيخين وزيارة البقيع بمن فيها، كزيارة قبر عثمان وقبر الحسن بن على، ثم قال: ويصلى فى مسجد فاطمة رضى الله عنها ويزور قبر إبراهيم ابن رسول الله وقبر صفيّة عمة رسول الله (صلى الله عليه وآله)فذلك كلّه بالبقيع، ويستحب له أن يأتى مسجد قباء فى كلّ سبت ويصلّى فيه لما روى أنّ رسول الله (صلى الله عليه وآله) قال: «من خرج من بيته حتى يأتى مسجد قباء ويصلّى فيه كان له عدل عمرة»(۱) .

۸ ـ قال أبو الخطاب محفوظ بن أحمد الكلوذانى الفقيه البغدادى الحنبلى (م/۱۰۵هـ): وإذا فرغ من الحج استحبّ له زيارة قبر النبىّ (صلى الله عليه وآله)وقبر صاحبيه(۲) .

۹ ـ قال القاضى عياض المالكى (م/۵۴۴هـ): وزيارة قبره (صلى الله عليه وآله) سنّة مجمع عليها وفضيلة مرغّب فيها، ثم ذكر عدّة من أحاديث الباب فقال: قال إسحاق بن إبراهيم الفقيه: وممّا لم يزل من شأن من حج المزور(۳) بالمدينة والقصد إلى الصلاة فى مسجد رسول الله (صلى الله عليه وآله) والتبرّك برؤية روضه ومنبره وقبره ومجلسه وملامس يديه ومواطن قدميه والعمود الذى استند إليه ومنزل جبرئيل بالوحى فيه عليه(۴) .

۱- الغزالى، إحياء علوم الدين ۱ : ۳۰۵و۳۰۶.

۲- الهداية، كما فى شفاء السقام : ۶۶.

۳- قيل بكسر الميم وسكون الزاء وفتح الواو: مصدر ميمى بمعنى الزيارة.

۴- الشفاء ۲ : ۱۹۴ ـ ۱۹۷، ط دار الفيحاء، عمان.

ص: ۲۶

۱۰ ـ قال ابن هبيرة (م/۵۶۰هـ): اتّفق مالك والشافعي وأبو حنيفة وأحمد بن حنبل ـ رحمهم الله تعالى ـ على أنّ زيارة النبي (صلى الله عليه وآله)مستحبة(۱) .

۱۱ ـ عقد الحافظ ابن الجوزي الحنبلي (م/۹۷۵هـ) في كتابه باباً في زيارة قبر النبيّ (صلى الله عليه وآله) وذكر حديث ابن عمر وحديث أنس اللّذين سنذكرهما(۲) .

۱۲ ـ قال أبو محمد عبد الكريم بن عطاء الله المالكي (م/۱۲۶هـ): إذا كمل لك حجّك وعمرتك على الوجه المشروع لم يبق بعد ذلك إلّا إتيان مسجد رسول الله (صلى الله عليه وآله)للسلام على النبيّ (صلى الله عليه وآله) والدعاء عنده، والسلام على صاحبيه، والوصول إلى البقيع وزيارة ما فيه من قبور الصحابة والتابعين، والصلاة في مسجد الرسول فلا ينبغي للقادر على ذلك تركه(۳) .

۱۳ ـ قال أبو عبد الله محمد بن عبد الله بن الحسين بن أحمد بن القاسم بن إدريس السامري الحنبلي (م/۶۱۶هـ): وإذا قدم مدينة الرسول(صلى الله عليه وآله) استحبّ له أن يغتسل لدخولها. ثم ذكر أدب الزيارة وكيفية السلام والدعاء والوداع(۴) .

۴۱ ـ قال الشيخ موفق الدين عبد الله بن أحمد بن قدامة المقدسي

۱- ابن الحاج، المدخل ۱ : ۲۵۶.

۲- مثير العزام الساكن إلى أشرف الاماكن، كما في شفاء السقام : ۶۷.

۳- المناسك، كما في الغدير ۵ : ۱۱۰.

۴- المستوعب، كما في شفاء السقام : ۶۷.

ص: ۲۷

الحنبلی (م/۲۰۶هـ): یستحب زیارة قبر النبیّ (صلی الله علیه وآله)، ثم ذکر حدیثی ابن عمر وأبی هریرة من طریق الدار قطنی وأحمد(۱) .

۵۱ ـ قال محی الدین النووی الشافعی (م/۷۷۶هـ): ویُسنُّ شرب ماء زمزم وزیارة قبر رسول الله (صلی الله علیه وآله) بعد فراغ الحج(۲) .

۶۱ ـ قال نجم الدین بن حمدان الحنبلی (م/۵۹۶هـ): ویسنّ لمن فرغ عن نسکه زیارة قبر النبی (صلی الله علیه وآله) وقبر صاحبیه رضی الله عنهما، وله ذلک بعد فراغ حجة وإن شاء قبل فراغه(۳) .

۱۷ ـ قال القاضی الحسین: إذا فرغ من الحجّ فالسنّة أن یقف بالملتزم ویدعو، ثم یشرب من ماء زمزم، ثم یأتی المدینة ویزور قبر النبی (صلی الله علیه وآله)(۴) .

۱۸ ـ قال القاضی أبو العباس أحمد السروجی الحنفی (م/۷۱۰هـ): إذا انصرف الحاج والمعتمرون من مکّة فلیتوجّهوا إلی طیبة مدینة رسول الله (صلی الله علیه وآله) وزیارة قبره فإنّها من أنجح المساعی(۵) .

۱۹ ـ قال الامام القدوة ابن الحاج محمد بن محمد العبدری القیروانی المالکی (م/۷۳۸هـ) بعد أن ذکر لزوم وکیفیة زیارة الانبیاء والرسل ـ صلوات الله وسلامه علیهم أجمعین ـ والتوسّل بهم إلی الله تعالی وطلب الحوائج منهم قال: وأمّا فی زیارة سید الاولین والاخرین

۱- المغنی ۳ : ۷۸۸.

۲- المنهاج، المطبوع بهامش شرح المغنی ۱ : ۴۹۴ ـ کما فی الغدیر ۵ : ۱۱۱.

۳- الرعایة الکبری فی الفروع الحنبلیة، کما فی شفاء السقام : ۶۷.

۴- نقله السبکی فی شفاء السقام : ۶۶.

۵- الغایة، کما فی شفاء السقام : ۶۶.

ص: ۲۸

صلوات الله عليه وسلامه فكل ما ذكر يزيد عليه أضعافه، أعنى فى الانكسار والذلّ والمسكنة، لانّه الشافع المشفّع الذى لا تُردّ شفاعته، ولا يُخيّب من قصده، ولا من نزل بساحته، ولا من استعان أو استغاث به، إذ أنّه عليه الصلاة والسلام قطب دائرة الكمال وعروس المملكة ـ إلى أن قال ـ: فمن توسّل به أو طلب حوائجه منه، فلا يرد ولا يخيب لما شهدت به المعاينة والاثار، ويحتاج إلى الادب الكلّى فى زيارته عليه الصلاة والسلام، وقد قال علماؤنا رحمة الله عليهم: إنّ الزائر يشعر بنفسه بأنّه واقف بين يديه عليه الصلاة والسلام كما هو فى حياته(۱).

۲۰ ـ وقال شمس الدين ابن قدامة الاندلسى: فإذا فرغ من الحج استحبّ زيارة قبر النبىّ (صلى الله عليه وآله) وقبر صاحبيه ـ رضى الله عنهما ـ واستدلّ على ذلك بروايتى ابن عمر، وأبى هريرة(۲).

۲۱ ـ قال أبو عبد الله محمد بن أحمد بن عبد الهادى الحنبلى المقدسى: إنّ ابن تيمية ذكر فى مناسكه «باب زيارة قبر النبى (صلى الله عليه وآله): إذا أشرف على مدينة النبىّ (صلى الله عليه وآله) قبل الحج أو بعده، فليقل ما تقدم: إذا دخل استحب له أن يغتسل، نصّ عليه الامام أحمد، فإذا دخل المسجد بدأ برجله اليمنى وقال: بسم الله والصلاة على رسول الله، اللّهمّ اغفر لى ذنوبى، وافتح لى أبواب رحمتك، ثم يأتى الروضة بين القبر والمنبر فيصلّى بها ويدعو بما شاء، ثم يأتى قبر النبىّ فيستقبل جدار القبر ولا

۱- ابن الحاج، المدخل ۱ : ۲۵۷.

۲- ابن قدامة، الشرح الكبير على المقنع ۳ : ۴۹۴.

ص: ۲۹

يمسّه ولايقبّله، ويجعل القنديل الذى فى القبلة عند القبر على رأسه ليكون قائماً وجاه النبى، ويقف متباعداً كما يقف لو ظهر فى حياته بخشوع وسكون منتكس الرأس، غاض الطرف، متحضراً بقلبه جلالة موقفه ثم يقول:

السلام عليك يارسول الله ورحمة الله وبركاته، السلام عليك يانبيّ الله وخيرته من خلقه، السلام عليك يا سيّد المرسلين، وخاتم النبيين، وقائد الغرّ المحجّلين، أشهد أنْ لا إله إلاّ الله وأشهد أنّك رسول الله، أشهد أنّك قد بلّغت رسالات ربك، ونصحت لاُمتك، ودعوت إلى سبيل ربّك بالحكمة والموعظة الحسنة وعبدت الله حتى أتاك اليقين فجزاك الله أفضل ماجزى نبياً ورسولاً عن أُمته اللّهمّ آته الوسيلة والفضيلة، وابعثه مقاماً محموداً(۱) .

۲۲ ـ ألّف الشيخ تقى الدين السبكى الشافعى (م/۵۶۷هـ) كتاباً حافلاً فى زيارة النبيّ الاعظم (صلى الله عليه وآله) وأسماه «شفاء السقام فى زيارة خيرالانام» رداً على ابن تيمية، وممّا قال فيه: لاحاجة إلى تتبّع كلام الاصحاب فى ذلك مع العلم بإجماعهم وإجماع سائر العلماء عليه. والحنفية قالوا: إنّ زيارة قبر النبيّ (صلى الله عليه وآله) من أفضل المندوبات والمستحبّات بل تقرب من درجة الواجبات، وممّن صرّح بذلك منهم أبو منصور محمد بن مكرم الكرمانى فى مناسكه، وعبد الله بن محمود

۱- عبد الهادى الحنبلى، الصارم المنكى فى الرد على السبكى : ۷، الطبعة الاُولى، القاهرة المطبعة الخيرية. ولو صحّ ما نقله يحمل على تبدّل الاجتهاد والمعروف أنه نهى عن السفر للزيارة لا عن أصلها. وسيوافيك بعض شبهاته.

ص: ۳۰

بن بَلَدحی فی شرح «المختار» وفی فتاوی أبی اللیث السمرقندی فی باب أداء الحجّ(۱) .

ثم قال: وکیف یتخیّل فی أحد من السلف نهیهم من زیارة المصطفی (صلی الله علیه وآله) وهم مجمعون علی زیارة سائر الموتی، فالنبی (صلی الله علیه وآله)وسائر الانبیاء الذین ورد فیهم أنّهم أحیاء کیف یقال فیهم هذه المقالة(۲) وحکی عن القاضی عیاض وأبی زکریا النووی إجماع العلماء والمسلمین علی استحباب الزیارة(۳) .

وقال أیضاً: وإذا استحبّ زیارة قبر غیره (صلی الله علیه وآله) فقبره أولی لما له من الحق ووجوب التعظیم(۴) . ثم إنّه استدلّ فی الباب السادس علی أنّ السفر إلی الزیارة قربة بالکتاب والسنّة والاجماع ـ إلی أن قال ـ :

الرابع: الاجماع إطباق السلف والخلف، فإنّ الناس لم یزالوا فی کل عام إذا قضوا الحج یتوجّهون إلی زیارته (صلی الله علیه وآله)، فمنهم من یفعل ذلک قبل الحج، هکذا شاهدناه وشاهده من قبلنا وحکاه العلماء عن الاعصار القدیمة... ومن ادّعی أنّ هذا الجمع العظیم مجمعون علی الخطأ فهو المخطئ(۵) .

۲۳ ـ قال زین الدین أبو بکر بن الحسین بن عمر القریشی العثمانی المصری المراغی (م/۶۸۱هـ): وینبغی لکلّ مسلم اعتقاد کون

۱- السبکی، شفاء السقام : ۶۶، طبع دار الجیل.

۲- المصدر نفسه : ۷۹.

۳- المصدر نفسه : ۸۳.

۴- المصدر نفسه : ۸۴.

۵- المصدر نفسه : ۱۰۰.

ص: ۳۱

زيارته (صلى الله عليه وآله) قربة عظيمة، للاحاديث الواردة فى ذلك، ولقوله تعالى: (ولوْ أنَّهم إذْ ظَلموا أنفسَهُمْ جاءُوكَ فَاستغفَروا اللَه واستغفَرَ لَهُمُ الرَّسولُ) الاية لانّ تعظيمه لاينقطع بموته(۱) .

۴۲ ـ قال السيد نور الدين السمهودى (م/۹۱۱هـ) بعد ذكر أحاديث الباب: وأمّا الاجماع، فأجمع العلماء على استحباب زيارة القبور للرجال كما حكاه النووى بل قال بعض الظاهرية بوجوبها، وقد اختلفوا فى النساء، وقد امتاز القبر الشريف بالادلة الخاصة به. قال السبكى: ولهذا أقول: إنّه لا فرق فى زيارته بين الرجال والنساء. وقال الجمال الريمى فى «التفقيه»: يستثنى من محل الخلاف قبر النبى (صلى الله عليه وآله)وصاحبيه ثم قال: وقد ذكر ذلك بعض المتأخرين وهو الدمنهورى الكبير، وأضاف إليه قبور الاولياء والصالحين والشهداء(۲) .

۵۲ ـ قال الحافظ أبو العباس القسطلانى المصرى (م/۹۳۳هـ): إعلم أنّ زيارة قبره الشريف من أعظم القربات وأرجا الطاعات والسبيل إلى أعلى الدرجات، ومن اعتقد غير هذا فقد انخلع من ربقة الاسلام، وخالف الله ورسوله وجماعة العلماء الاعلام، وقد أطلق بعض المالكية وهو أبو عمران الفاسى كما ذكره فى «المدخل» عن «تهذيب الطالب» لعبد الحق: أنّها واجبة، قال: ولعلّه أراد وجوب السنن المؤكدة، وقال القاضى عياض: إنّها من سنن المسلمين مجمع عليها وفضيلة مرغّب فيها...

۱- المواهب اللدنية للقسطلانى ۴ :۵۷۲ المكتب الاسلامى، بيروت. والاية من سورة النساء:۶۴.

۲- وفاء الوفا، المجلد الثانى ۴ : ۱۳۶۲، ط دار إحياء التراث العربى، بيروت.

ص: ۳۲

ثم قال: وقد صحّ عن عمر بن عبد العزيز كان يبرد البريد للسلام على النبيّ (صلى الله عليه وآله)فالسفر إليه قربة لعموم الادلة، ومن نذر الزيارة وجبت عليه كما جزم به ابن كج من أصحابنا، إلى أن قال: وللشيخ تقى الدين ابن تيمية هنا كلام شنيع عجيب يتضمن منع شدّ الرحال للزيارة النبوية وأنّه ليس من القرب بل يضد ذلك، ورد عليه الشيخ تقى الدين السبكى فى «شفاء السقام» فشفى صدور المؤمنين(۱) .

۶۲ ـ ذكر شيخ الاسلام أبو يحيى زكريا الانصارى الشافعى (م/۵۹۲هـ) فى باب مايستحب لمن حج وقال: ثم يزور قبر النبيّ (صلى الله عليه وآله)ويسلّم عليه وعلى صاحبيه بالمدينة المشرّفة(۲) .

۲۷ ـ قال ابن حجر الهيثمى المكى الشافعى (م/۹۷۳هـ) بعد ما استدلّ على مشروعية زيارة قبر النبى بعدة أدلة منها: الاجماع. فإن قلت: كيف تحكى الاجماع على مشروعية الزيارة والسفر إليها وطلبها وابن تيمية من متأخرى الحنابلة منكر لمشروعية ذلك كلّه كما رآه السبكى فى خطه؟. وقد أطال ابن تيمية الاستدلال لذلك بما تمجّه الاسماع، وتنفر عنه الطباع، بل زعم حرمة السفر لها إجماعاً وأنّه لاتقصَّر فيه الصلاة، وأنّ جميع الاحاديث الواردة فيها موضوعة، وتبعه بعض من تأخّر عنه من أهل مذهبه. قلت: من هو ابن تيمية؟ حتى ينظر إليه أو يقول فى شىء من مورد الدين عليه، وهل هو إلّا كما قال جماعة من الائمة الذين تعقّبوا كلماته الفاسدة وحججه الكاسدة حتى أظهروا عوار

۱- المواهب اللدنية ۴ : ۵۷۰ المكتب الاسلامى، بيروت.

۲- أسنى المطالب فى شرح روض الطالب ۱ : ۵۰۱.

ص: ۳۳

سقطاته، وقبائح أوهامه، وغلطاته كالعزّ بن جماعة: عبد أضلّه الله تعالى وأغواه، وألبسه رداء الخزى وأرداه، وبواه من قوة الافتراء والكذب ما أعقبه الهوان، وأوجب له الحرمان ولقد تصدّى شيخ الاسلام وعالم الانام المجمع على جلالته واجتهاده وصلاحه وإمامته، التقيّ السبكى ـ قدس الله روحه ونور ضريحه ـ للردّ عليه فى تضيف مستقل أفاد فيه وأجاد، وأصاب وأوضح بباهر حججه طريق الصواب ثم قال:

هذا ما وقع من ابن تيمية ممّا ذكر وإن كان عثرة لا تقال أبداً، ومصيبة يستمر شؤمها سرمداً، وليس بعجب فإنّه سوّلت له نفسه وهواه وشيطانه أنّه ضرب مع المجتهدين بسهم صائب، ومادرى المحروم أنّه أتى بأقبح المعائب، إذ خالف إجماعهم فى مسائل كثيرة، وتدارك على أئمتهم لا سيما الخلفاء الراشدين باعتراضات سخيفة، شهيرة حتى تجاوز إلى الجناب الاقدس، المنزّه سبحانه عن كل نقص، والمستحق لكل كمال أنفس، فنسب إليه الكبائر والعظائم، وخرق سياج عظمته بما أظهره للعامة، على المنابر من دعوى الجهة والتجسيم، وتضليل من لم يعتقد ذلك من المتقدمين والمتأخرين، حتى قام عليه علماء عصره وألزموا السلطان بقتله أو حبسه وقهره، فحبسه إلى أن مات، وخمدت تلك البدع، وزالت تلك الضلالات، ثم انتصر له أتباع لم يرفع الله لهم رأساً، ولم يظهر لهم جاهاً، ولا بأساً، بل ضربت عليهم الذلّة والمسكنة وباءُوا بغضب من الله بما عصوا وكانوا يعتدون(۱) .

۱- الجوهر المنظّم فى زيارة القبر المكرّم : ۲۲، طبع سنة ۱۲۷۹ بمصر.

ص: ۳۴

ونقل حسن العدوى الحمزاوى عنه أيضاً ما هذه عبارته:

إعلم وفّقنى الله وإياك لطاعته وفهم خصوصيات نبيّه (صلى الله عليه وآله)والمسارعة إلى مرضاته: أنّ زيارته (صلى الله عليه وآله) مشروعة مطلوبة بالكتاب والسنّة وإجماع الأُمة وبالقياس ـ إلى أن قال ـ: وأمّا الاجماع فقد حكاه الامام السبكى قال: ولا عبرة بما تفرّد به ابن تيمية وتبعه بعض من تأخر عنه من أهل مذهبه(۱) .

۲۸ ـ قال الشيخ محمد الخطيب الشربينى (م/۹۷۷هـ): أمّا زيارته(صلى الله عليه وآله) فمن أعظم القربات للرجال والنساء، وألحق الدمنهورى به قبور بقية الانبياء والصالحين والشهداء وهو ظاهر(۲) .

وقال فى موضع آخر بعد بيان مندوبية زيارة قبره الشريف (صلى الله عليه وآله)وذكر جملة من أدلّتها: ليس المراد اختصاص أدب الزيارة بالحج فإنّها مندوبة مطلقاً بعد حجّ أو عمرة أو قبلهما أو لا مع نسك، بل المراد تأكّد الزيارة فيها(۳).

۲۹ ـ قال الشيخ زين الدين عبد الرؤوف المناوى (م/۱۰۳۱هـ): وزيارة قبره (صلى الله عليه وآله)الشريف من كمالات الحج، بل زيارته عند الصوفية فرض وعندهم الهجرة إلى قبره كهى إليه حيّاً(۴) .

وقال فى موضع آخر: إنّ أثر الزيارة إمّا الموت على الاسلام مطلقاً

۱- حسن العدوى الحمزاوى، كنز المطالب : ۱۷۹ و ۱۸۱، الطبعة الحجرية.

۲- مغنى المحتاج ۱ : ۳۶، ط دار الفكر.

۳- المصدر نفسه ۱ : ۵۱۲.

۴- شرح الجامع الصغير ۶ : ۱۶۰.

ص: ۳۵

لكل زائر، وإمّا شفاعة تخصّ الزائر أخص من العامة، وقوله: شفاعتى فى الاضافة إليه تشريف لها، إذ الملائكة وخواص البشر يشفعون فللزائر نسبة خاصة فيشفع هو فيه بنفسه والشفاعة تعظّم بعظم الزائر(۱) .

۳۰ـ قال الشيخ حسن بن عمار الشرنبلالى: زيارة النبى (صلى الله عليه وآله) من أفضل القربات وأحسن المستحبّات تقرب من درجة ما لزم من الواجبات، فإنّه (صلى الله عليه وآله) حرض عليها وبالغ فى الندب إليها. قال: «من وجد سعة فلم يزرنى فقد جفانى» وقال (صلى الله عليه وآله): «من زار قبرى وجبت له شفاعتى». وقال (صلى الله عليه وآله): «من زارنى بعد مماتى فكأنّما زارنى فى حياتى» إلى أن قال: وممّا هو مقرر عند المحققين أنه (صلى الله عليه وآله) حىّ يُرزق ممتّع بجميع الملاذ والعبادات، غير أنّه حجب عن أبصار القاصرين عن شرف المقامات(۲) .

۳۱ـ وقال قاضى القضاة شهاب الدين الخفاجى الحنفى المصرى (م/۹۶۱۰هـ): واعلم أنّ هذا الحديث (شدّ الرجال إلى المساجد) هو الذى دعا ابن تيمية ومن معه كابن القيم إلى مقالته الشنيعة التى كفروه بها، وصنف فيها السبكى مصنّفاً مستقلاً، وهى منعه من زيارة قبر النبى(صلى الله عليه وآله) وهو كما قيل:

لمهبط الوحى حقّاً ترحل النجب ... وعند ذاك المرجىّ ينتهى الطلب

فتوهم أنّه حمى جانب التوحيد بخرافات لاينبغى ذكرها فإنّها لا

۱- المصدر نفسه : ۹۳.

۲- مراقى الفلاح فى شرح متن نور الايضاح : ۲۹۲ ـ ۲۹۳، ط مكتبة ومطبعة محمد على صبيح وأولاده، مصر.

ص: ۳۶

تصدر عن عاقل فضلاً عن فاضل سامحه الله تعالى(۱).

۳۲ـ قال الشيخ عبد الرحمن شيخ زاده (م/۹۸۷هـ): من أحسن المندوبات، بل يقرب من درجة الواجبات زيارة قبر نبينا وسيدنا محمد(صلى الله عليه وآله) وقد حرّض (عليه السلام) على زيارته وبالغ فى الندب إليها(۲) .

۳۳ـ قال الشيخ محمد بن على بن محمد الحصنى المعروف بعلاء الدين الحصكفى الحنفى المفتى بدمشق (م/۱۰۸۸هـ): وزيارة قبره(صلى الله عليه وآله) مندوبة بل قيل واجبة لمن له سعة(۳).

۴۳ـ قال أبو عبد الله محمد بن عبد الباقى الزرقانى المالكى المصرى (م/۱۱۳۲هـ): قد كانت زيارته مشهورة فى زمن كبار الصحابة معروفة بينهم، لمّا صالح عمر بن الخطاب أهل بيت المقدس جاءه كعب الاحبار فأسلم ففرح به وقال: هل لك أن تسير معى إلى المدينة وتزور قبره (صلى الله عليه وآله) وتتمتّع بزيارته؟ قال: نعم(۴) .

۵۳ـ قال أبو الحسن السندى محمد بن عبد الهادى الحنفى (م/۱۱۳۸هـ): قال الدميرى: فائدة زيارة النبىّ (صلى الله عليه وآله) من أفضل الطاعات وأعظم القربات لقوله (صلى الله عليه وآله): «من زار قبرى وجبت له شفاعتى إلخ»(۵) .

۶۳ـ قال محمد بن عبد الوهاب: تسنّ زيارة النبى (صلى الله عليه وآله) إلاّ أنّه

۱- شرح الشفاء ۳ : ۵۶۶، طبع المطبعة العثمانية در سعادت، سنة ۱۳۱۵.

۲- مجمع الانهر فى شرح ملتقى الابحر ۱ : ۳۱۲، ط دار إحياء التراث العربى.

۳- الدر المختار فى شرح تنوير الابصار، آخر كتاب الحج : ۱۹۰، مطبعة الفتح الكريم، سنة ۱۳۰۲.

۴- شرح المواهب ۸ : ۲۹۹، الطبعة الاُولى بالمطبعة الاُولى الازهرية المصرية، سنة ۱۳۰۲.

۵- شرح سنن ابن ماجة ۲ : ۲۶۸، كما فى الغدير ۵ : ۱۲۰.

ص: ۳۷

لايشدّ الرحال إلّا لزيارة المسجد والصلاة فيه(۱) .

۳۷ـ قال الشيخ محمد بن على الشوكانى (م/۰۵۱۲هـ): قد اختلفت فيها (فى زيارة النبى (صلى الله عليه وآله)، أمّا أقوال أهل العلم، فذهب الجمهور إلى أنّها مندوبة، وذهب بعض المالكية وبعض الظاهرية إلى أنّها واجبة، وقالت الحنفية: إنّها قريبة من الواجبات، وذهب ابن تيمية الحنبلى حفيد المصنّف المعروف بشيخ الاسلام إلى أنّها غير مشروعة. ثم فصل الكلام فى الاقوال، إلى أن قال وفى آخر كلامه: احتجّ أيضاً من قال بالمشروعية بأنّه لم يزل دأب المسلمين القاصدين للحج فى جميع الازمان على تباين الديار واختلاف المذاهب، الوصول إلى المدينة المشرّفة لقصد زيارته، ويعدون ذلك من أفضل الاعمال، ولم ينقل أن أحداً أنكر ذلك عليهم فكان إجماعاً(۲) .

۳۸ـ قال الشيخ محمد أمين ابن عابدين (م/۳۵۱۲هـ): زيارة النبى(صلى الله عليه وآله) مندوبة بإجماع المسلمين إلى ان قال: وهل تستحب زيارة قبره (صلى الله عليه وآله)للنساء؟ الصحيح، نعم، بلا كراهة بشروطها على ما صرّح به بعض العلماء، وأمّا على الاصح من مذهبنا وهو قول الكرخى وغيره من أنّ الرخصة فى زيارة القبور ثابتة للرجال والنساء جميعاً فلا إشكال، وأمّا على غيره فذلك نقول بالاستحباب لاطلاق الاصحاب(۳) .

۳۹ـ قال الشيخ محمد بن السيد درويش الحوت البيرونى

۱- الهدية السنية، الرسالة الثانية.

۲- نيل الاوطار ۴ : ۳۲۴.

۳- رد المحتار على الدر المختار ۵ : ۲۷۸.

ص: ۳۸

(م/۶۱۲۷هـ): زيارة النبى (صلى الله عليه وآله) مطلوبة لانّه واسطة الخلق، وزيارته بعد وفاته كالهجرة إليه فى حياته، ومن أنكرها فإن كان ذلك إنكاراً لها من أصلها فخطأُه عظيم، وإن كان لما يعرض من الجهلة ممّا لاينبغى فليبيّن ذلك(۱) .

۰۴ ـ قال الشيخ إبراهيم الباجورى الشافعى (م/۱۲۷۷هـ): وتسنّ زيارة قبره (صلى الله عليه وآله)ولو لغير حاج ومعتمر كالذى قبله، ويسنّ لمن قصد المدنية الشريفة لزيارته (صلى الله عليه وآله) أن يكثرمن الصلاة والسلام عليه فى طريقه، ويزيد فى ذلك إذا رأى حرم المدينة وأشجارها، ويسأل الله أن ينفعه بهذه الزيارة ويتقبلها منه. ثم ذكر جملة كثيرة من آداب الزيارة وألفاظها(۲) .

۱۴ ـ قال الشيخ حسن العدوى الحمراوى الشافعى (م/۱۳۰۳هـ)، بعد نقل جملة من الاحاديث الواردة فى أنّ النبى (صلى الله عليه وآله) يسمع سلام زائريه ويرد عليهم: إذا علمت ذلك علمت أنّ ردّه (صلى الله عليه وآله) سلام الزائر عليه بنفسه الكريمة (صلى الله عليه وآله) أمر واقع لا شكّ فيه، وإنّما الخلاف فى ردّه على المسلِّم عليه من غير الزائرين. فهذه فضيلة عظيمة ينالها الزائرون لقبره (صلى الله عليه وآله)فيجمع الله لهم بين سماع رسول الله (صلى الله عليه وآله)لاصواتهم من غير واسطة وبين ردّه عليهم سلامهم بنفسه، فأنّى لمن سمع بهذين بل بأحدهما أن يتأخّر عن زيارته (صلى الله عليه وآله)؟ أو يتوانى عن المبادرة إلى المثول فى حضرته (صلى الله عليه وآله) تالله

۱- التعليق على «حسن الاثر» : ۲۴۶ ـ كما فى الغدير ۵ : ۱۲۱.

۲- حاشية على شرح ابن الغزى على متن الشيخ أبى شجاع فى الفقه الشافعى ۱ : ۳۴۷ ـ كما فى الغدير ۵ : ۱۲۲.

ص: ۳۹

مـا يتـأخر عن ذلـك مع القـدرة عليه إلاّ من حق عليه البعـد من الخيرات، والطرد عن مواسم أعظم القربات، أعاذنا الله تعالى من ذلك بمنّه وكرمه آمين. وعلم من تلـك الاحـاديث أيضاً أنّه (صـلى الله عليه وآله) حيّ على الـدوام، إذ من المحال العادى أن يخلو الوجود كلّه من واحـد يسـلّم عليه فى ليـل أو نهـار، فنحن نؤمن ونصـدق بـأنّه (صـلى الله عليه وآله) حيّ يرزق، وأنّ جسـده الشـريف لا تأكله الارض، وكذا سائر الانبياء عليهم الصلاة والسلام والاجماع على)هذا"(۱)

۲۴ ـ قال السيد محمد بن عبد الله الجردانى الدمياطى الشافعى (م/۷۵۱۳هـ): زيارة قبره (صلى الله عليه وآله) من أعظم الطاعات وأفضل القربات حتى أنّ بعضهم جرى على أنها واجبة فينبغى أن يحرّض عليها، وليحذّر كل الحذر من التخلّف عنها مع القدرة وخصوصاً بعد حجـة الاسـلام لانّ حقّه (صـلى الله عليه وآله) على أُمته عظيم، ولو أنّ أحـدهم يجىء على رأسه أو بصـره من أبعد موضع من الارض لزيارته (صلى الله عليه وآله) لم يقم بالحق الذى عليه لنبيه جزاه الله عن المسلمين أتم الجزاء.

ويسنّ لمن قصد المدينة الشـريفة (إلخ) ثم فصل القول فى آداب الزيارة وذكر التسليم على الشيخين وزيارة السيدة فاطمة وأهل البقيع والمزارات المشهورة وهى نحو ثلاثين موضعاً كما قال وما أحسن ما قيل:

هنيئاً لمن زار خير الورى ... وحطّ عن النفس أوزارها

۱- كنز المطالب : ۱۹۵، الطبعة الحجرية.

ص: ۴۰

فإنّ السعادة مضمونة ... لمن حلّ طيبة أو زارها(۱)

۳۴ ـ قال الشيخ عبد الباسط بن الشيخ على الفاخورى مفتى بيروت: الفصل الثانى عشر فى زيارة النبى (صلى الله عليه وآله) وهى متأكّدة مطلوبة ومستحبة محبوبة، وتسنّ زيارته فى المدينة كزيارته حيّاً وهو فى حجرته حىّ يرد على من سلّم عليه السلام، وهى من أنجح المساعى وأهمّ القربات وأفضل الاعمال وأزكى العبادات، وقد قال (صلى الله عليه وآله): «من زار قبرى وجبت له شفاعتى». ومعنى «وجبت» ثبت بالوعد الصادق الذى لابدّ من وقوعه وحصوله، وتحصل الزيارة فى أىّ وقت وكونها بعد تمام الحج أحب، يجب على من أراد الزيارة التوبة من كل شىء يخالف طريقه وسنته (صلى الله عليه وآله) إلى أن قال: ويستحب التبرك بالاسطوانات التى لها فضل، وشرف وهى ثمانية: اسطوانة محل صلاته (صلى الله عليه وآله)، واسطوانة عائشة (رض). وتسمى اسطوانة القرعة، واسطوانة التوبة محل اعتكافه (صلى الله عليه وآله)، واسطوانة السرير، واسطوانة علىّ (رضى الله عنه) واسطوانة الوفود، واسطوانة جبرئيل (عليه السلام)، واسطوانة التهجّد(۲) .

۴۴ ـ قال الشيخ عبد المعطى السقّا: فى زيارة النبىّ (صلى الله عليه وآله) إذا أراد الحاج أو المعتمر الانصراف من مكة ـ أدام الله تشريفها وتعظيمها ـ طلب منه أن يتوجّه إلى المدينة المنوّرة للفوز بزيارته عليه الصلاة والسلام فإنّها من أعظم القربات وأفضل الطاعات وأنجح المساعى المشكورة، ولايختص طلب الزيارة بالحاج غير أنّها فى حقّه آكد،

۱- مصباح الظلام ۲ : ۱۴۵ ـ كما فى الغدير ۵ : ۱۲۳.

۲- الكفاية لذوى العناية : ۱۲۵ ـ كما فى الغدير ۵ : ۱۲۳.

ص: ۴۱

والاولى تقديم الزيارة على الحج إذا اتّسع الوقت فإنّه ربما يعوقه عنه عائق...(۱) .

۴۵ ـ قال الشيخ محمد زاهد الكوثرى: والاحاديث فى زيارته(صلى الله عليه وآله)فى الغاية من الكثرة، وقد جمع طرقها الحافظ صلاح الدين العلائى فى جزء، وعلى العمل بموجبها استمرت الاُمة إلى أن شذّ ابن تيمية عن جماعة المسلمين فى ذلك، قال على القارئ فى شرح «الشفاء»: وقد أفرط ابن تيمية من الحنابلة حيث حرم السفر لزيارة النبىّ (صلى الله عليه وآله)كما أفرط غيره حيث قال: كون الزيارة قربة معلوم من الدين بالضرورة، وجاحده محكوم عليه بالكفر، ولعل الثانى أقرب إلى الصواب لانّ تحريم ما أجمع العلماء فيه بالاستحباب يكون كفراً لانّه فوق تحريم المباح المتّفق عليه(۲) .

۴۶ ـ قال فقهاء المذاهب الاربعة المصريين فى (الفقه على المذاهب الاربعة): زيارة قبر النبى (صلى الله عليه وآله) أفضل المندوبات، وقد ورد فيها أحاديث. ثم ذكروا أحاديث ستة وجملة من أدب السرائر وزيارة النبى (صلى الله عليه وآله) وأُخرى للشيخين(۳) .

۷۴ ـ قال الشيخ عبد العزيز بن عبد الله بن باز إجابة عن الاسئلة حول زيارة المسجد النبوى: الزيارة للمسجد النبوى سنّة وليست واجبة ـ إلى أن قال ـ : وإذا زار المسجد النبوى شرع له أن يصلى فى الروضة

۱- الارشادات السنية : ۲۶۰ ـ كما فى الغدير ۵ : ۱۲۳.

۲- الكوثرى، تكملة السيف الصقيل : ۱۵۶، ط دمشق.

۳- الفقه على المذاهب الاربعة ۱ : ۵۹۰.

ص: ۴۲

ركعتين ثم يسلّم على النبى (صلى الله عليه وآله) وعلى صاحبيه أبى بكر وعمر (رضى الله عنهما)، كما يشرع له زيارة البقيع والشهداء بالسلام على المدفونين هناك من الصحابة وغيرهم، والدعاء لهم والترحّم عليهم، كما كان النبىّ(صلى الله عليه وآله) يزورهم وكان يعلّم أصحابه إذا زاروا القبور أن يقولوا: السلام عليكم أهل الدار من المؤمنين والمسلمين، وإنّا إن شاء الله بكم لاحقون، نسأل الله لنا ولكم العافية. وفى رواية عنه (صلى الله عليه وآله) أنّه كان يقول إذا زار البقيع: «يرحم الله المستقدمين منّا والمستأخرين، اللّهم اغفر لاهل بقيع الغرقد» ويشرع أيضاً لمن زار المسجد النبوى أن يزور مسجد قباء ويصلّى فيه ركعتين لانّ النبى (صلى الله عليه وآله) كان يزوره كل سبت ويصلّى فيه ركعتين إلى آخر ما قال(۱) .

وتمّت كلمة ربك صدقاً وعدلاً لا مبدِّل لكلماته

وهو السميع العليم

۱- جريدة الجزيرة المؤرخة: يوم الجمعة ۲۴ ذو القعدة ۱۴۱۱، العدد ۶۸۲۶.

ص: ۴۳

۳ـ زيارة النبيّ الاكرم (صلى الله عليه وآله) فى الكتاب العزيز

أمر القرآن الكريم المسلمين بالحضور عند رسول الله (صلى الله عليه وآله)ليستغفر لهم الله، لانّ دعاءه يستجاب فيهم، قال عزّ وجلّ: (ولو أنَّهم إذْ ظَلَمُوا أنفسَهُم جاءُوكَ فَاستغفَرُوا اللهَ واستغفَرَ لهُمُ الرَّسولُ لَوجَدوا اللهَ تَوّاباً رَحِيماً) (النساء/۶۴).

قال الامام السبكى: «دلّت الاية على الحث على المجيء إلى الرسول (صلى الله عليه وآله)والاستغفار عنده واستغفاره لهم، وذلك وإن كان ورد فى حال الحياة، فهى رتبة له لاتنقطع بموته تعظيماً له»(۱) .

ثم إنّه بسط الكلام فى دلالة الاية على شمولية المجيء إلى الرسول (صلى الله عليه وآله) بعد موته، فمن أراد فليراجع إليه، غير أنّا نستدلّ بالاية

۱- الامام السبكى، شفاء السقام : ۸۱.

ص: ۴۴

بوجه آخر ونقول:

لو كانت هذه الاية هى الوحيدة فى هذا المجال، لذهبنا إلى القول بأنّها خاصّة بحياة رسول الله (صلى الله عليه وآله) ومدة تواجده بين الناس، ولكنّنا نستخلص منها حكماً عامّاً شاملاً لايختص بالحياة الدنيوية وذلك من خلال ما يلى:

أوّلاً:

إنّ القرآن الكريم يصرّح بحياة الانبياء والاولياء ـ وجماعات أُخرى ـ فى البرزخ ويعتبرهم مبصرين وسامعين فى ذلك العالم.

ثانياً:

إنّ الاحاديث الشريفة تصرّح بأنّ الملائكة تبلغ خاتم الانبياء (صلى الله عليه وآله) سلام من يسلّم عليه، فقد جاء فى الصحاح:

«إنّ رسول الله (صلى الله عليه وآله) قال: ما من أحد يسلّم علىَّ إلاّ ردّ الله علىَّ روحى حتى أردَّ عليه السلام»(۱) .

وقال (صلى الله عليه وآله): «صلّوا علىّ فإنّ صلاتكم تبلغنى حيث ما كنتم»(۲) .

ثالثاً:

إنّ المسلمين ـ منذ ذلك اليوم ـ فهموا من هذه الاية معنى مطلقاً لاينتهى بموت رسول الله (صلى الله عليه وآله) حتى أنّ بعض الاعراب ـ بوحى من أذهانهم الخالصة من كل شائبة ـ كانوا يقصدون قبر رسول الله (صلى الله عليه وآله)ويزورونه ويتلون هذه الاية عند قبره المطهّر ويطلبون منه الاستغفار لهم.

وقد ذكر تقىّ الدين السبكى فى كتاب «شفاء السقام»

۱- سنن أبى داود ۱ : ۴۷۰و۴۷۱، كتاب الحج، باب زيارة القبور.

۲- الشيخ منصور على ناصف، التاج الجامع للاُصول فى أحاديث الرسول ۲ : ۱۸۹.

ص: ۴۵

والسمهودی فی کتاب «وفاء الوفا» نماذج من زیارة المسلمین لقبر رسول الله وتلاوة هذه الایة عند قبره الشریف، وفیما یلی نذکر بعض تلک النماذج:

روی سفیان بن عنبر عن العتبی ـ وکلاهما من مشایخ الشافعی وأساتذته ـ أنّه قال: کنت جالساً عند قبر رسول الله (صلی الله علیه وآله) فجاء أعرابیّ فقال:

«السلام علیک یا رسول الله، سمعت الله یقول: (ولو أنَّهم إذْ ظَلموا أنفسَهُم جاءُوکَ فَاستغفَرُوا اللهَ واستغفَرَ لهُمُ الرَّسولُ لَوجَدوا اللهَ تَوّاباً رَحیما) وقد جئتک مستغفراً من ذنبی، مستشفعاً بک إلی ربّی». ثم بکی وأنشأ یقول:

یا خیرَ من دفنت فی القاع أعظمه ... فطاب من طیبهنّ القاعُ والاکم

نفسی الفداء لقبر أنت ساکنه ... فیه العفاف وفیه الجود والکرم

ثم استغفر وانصرف(۱) .

ویروی أبو سعید السمعانی عن الامام علیّ بن أبی طالب (علیه السلام) انّ أعرابیاً جاء بعد ثلاثة أیام من دفن رسول الله (صلی الله علیه وآله) فرمی بنفسه علی القبر الشریف وحثا من ترابه علی رأسه وقال: «یارسول الله قلتَ فسمعنا قولک، ووعیت عن الله ما وعینا عنک، وکان فیما أنزله علیک: (ولو أنَّهم إذْ ظَلموا أنفسَهُم...) وقد ظلمت نفسی وجئتک تستغفر لی إلی

۱- وفاء الوفا ۴ : ۱۳۶۱ ـ أحمد زینی دحلان، الدرر السنیّة : ۲۱.

ص: ۴۶

ربّى(۱) .

إنّ كل هذا يدل على أنّ المنزلة الرفيعة التى منحها الله تعالى لحبيبه المصطفى (صلى الله عليه وآله) كما صرّحت بها هذه الاية ليست خاصّة بحياته، بل تؤكّد على أنّها ثابتة له بعد وفاته أيضاً.

وبصورة عامّة... يَعتبر المسلمون كلّ الايات النازلة فى تعظيم رسول الله واحترامه، عامّة لحياته وبعد مماته، وليس هناك من يُخصِّصها بحياته (صلى الله عليه وآله).

وقد جاء فى التاريخ: لمّا استُشهد الامام الحسن بن علىّ (عليهما السلام)وجىء بجثمانه الطاهر إلى مسجد رسول الله (صلى الله عليه وآله) ظنّ بنو أُميهٔ أنّ بنى هاشم يريدون دفن الامام بجوار قبر جدّه المصطفى فأثاروا الفتنهٔ والضجّهٔ للحيلولهٔ دون ذلك، فتلا الامام الحسين (عليه السلام)قوله تعالى: (يا أَيُّها الَّذينَ آمَنُوا لا تَرفَعُوا أصواتَكُمْ فَوقَ صَوتِ النَّبِيِّ) (الحجرات/۲).

ولم يردَّ عليه أحد ـ حتى من الامويين ـ بأن هذه الايهٔ خاصهٔ بحياهٔ رسول الله (صلى الله عليه وآله).

واليوم نصب المسلمون هذه الايهٔ على الجدار المقابل لقبر رسول الله (صلى الله عليه وآله)، وهم يقصدون بذلك المنع من رفع الاصوات هناك.

ومن هذا المنطلق يمكننا أن نستنتج من الايهٔ معنىً واسعاً عامّاً، وهو أنّ للمسلمين اليوم أن يَقِفوا أمام قبر رسول الله (صلى الله عليه وآله)ويسألوه أن يستغفر الله لهم.

۱- ابن حجر، الجوهر المنظم، وذكره السمهودى فى وفاء الوفا ۲ : ۶۱۲، وزينى دحلان فى الدرر السنيهٔ : ۲۱.

ص: ۴۷

وليس لزيارة رسول الله (صلى الله عليه وآله) معنى سوى ما تضمّنته هذه الاية وأمثالها، فانها تدلّ على موضوعين هما:

۱ ـ إنّ للانسان أن يقف عند قبر رسول الله (صلى الله عليه وآله) بعد وفاته ويسأله أن يستغفر الله له.

۲ ـ إنّ هذه الاية تشهد على جواز زيارة قبر رسول الله (صلى الله عليه وآله) لانّ حقيقة الزيارة لا تعنى سوى «حضور الزائر عند المزور» فإذا كان الوقوف عند قبر النبى وسؤاله أن يستغفر الله له جائزاً فقد تحقق أمران:

أ ـ سألناه أن يستغفر الله لنا.

ب ـ حضرنا عنده وتحدّثنا إليه، والزيارة ليست إلاّ هذا.

ص: ۴۸

۴ـ زيارة النبيّ الاكرم (صلى الله عليه وآله) فى السنّة النبوية

اشارة

تضافرت السـنّة على استحباب زيارة قبر النبيّ الأكرم صلى الله عليه و آله حيث رواها أئمة المذاهب الأربعة وأصحاب السنن والمسانيد فى كتبهم. ولمّا ظهرت بدعة التشكيك فى زيارة النبيّ الأكرم قام الإمام تقى الدين السبكى (م/ ۷۵۴ ه) بجمع ما رواه الحفّاظ فى هذا المجال فبلغت خمسة عشر حديثاً، وقد صحّح كثيراً من أسانيدها بما كان له من اطّلاع واسع فى مجال رجال الحديث (۱).

وممّن قـام بنفس العمـل الحافـظ نور الـدين على بن أحمـد السـمهودى فى كتـابه «وفاء الوفا باخبار دار المصـطفى» (م/ ۹۱۱ ه) حيث أحصى سبعة عشر حديثاً غير ما ورد فى ذلك المجال، ولم يشتمل على لفظ «الزيارة» (۲).

۱- السبكى، شفاء السقام فى زيارة خير الأنام، الباب الأول ۵- ۳۹.

۲- السمهودى، وفاء الوفا ۴: ۱۳۳۶- ۱۳۴۸، الباب الثانى.

ص: ۴۹

وقد قام بنفس ما قام به الإمام السبكى من تصحيحٍ للاسناد وذِكر لمصادر الروايات على وجه بديع.

من جهـة أُخرى قام الكاتب الإسـلامى الشـيخ محمد الفقى، من علماء الأزهر الشـريف، بجمع ما ورد فى زيارة النبيّ الأكرم صـلى الله عليه و آله من غير تحقيق للاسناد بل مجرد النقل فبلغ اثنين وعشرين حديثاً (۱).

وبذل المجاهد الكبير الشـيخ الأمينى جهداً كبيراً فى العثور على مظانّ الروايات فى كتب الحديث والتفسـير والتاريخ، وربما نقل بعض الأحاديث، كالحديث الأول، عن واحد وأربعين مصدراً.

والأحاديث التى سنسـردها على صـفحات هـذه الرسالـة من الكثرة ما يغنينا عن التحقيق فى أسانيدها ورواتها حيث سـجّلها الحفّاظ فى كتبهم وصـحاحهم، وهى بمجموعها كافية للحكم باستحبابها، ولأجل ذلك سنكتفى بذكر متون الأحاديث مجرّدة عن الاسناد وما دار حول رواتها من كلام للرجاليين، تاركين كل ذلك إلى كتاب شـفاء السـقام للإمام السبكى وسنذكر بعض المصادر لكل حديث دون الاستيعاب لجميعها.

الحديث الأول:

روى الدار قطنى فى سننه بسنده إلى ابن عمر قال: قال رسول اللَّه صلى الله عليه و آله: «من زار قبرى وجبت له شفاعتى» (۲).

ورواه البيهقى أيضاً فى سننه (۳)، والماوردى: فى الأحكام

۱- الفقى، التوسل والزيارة فى الشريعة الإسلامية: ۴۸- ۵۰.

۲- الدار قطنى، السنن ۲: ۲۷۸، باب المواقيت، الحديث ۱۹۴، ط دار المحاسن، القاهرة.

۳- البيهقى، السنن ۵: ۲۴۵.

ص: ۵۰

السلطانیة (۱).

إلی غیر ذلک من الحفّاظ الذین نقلوه فی کتبهم (۲).

الحدیث الثانی: روی الطبرانی فی المعجم الکبیر (۳)، والغزالی فی إحیاء العلوم (۴)، عن عبد اللّه بن عمر مرفوعاً عن النبی صلی الله علیه و آله: «من جاءنی زائراً لا تَحمِلُه حاجة إلّازیارتی کان حقّاً علیّ أن أکون له شفیعاً یوم القیامة».

الحدیث الثالث: أخرج الدار قطنی عن عبد اللّه بن عمر قال: قال رسول اللّه صلی الله علیه و آله: «من حجَّ فزار قبری‌بعد وفاتی، فکأنّما زارنی فی حیاتی» (۵).

وأخرجه الحافظ أبو بکر البیهقی فی سننه (۶) ورواه الإمام السبکی فی شفاء السقام (۷) والسمهودی فی وفاء الوفا (۸).

۱- أبو الحسن الماوردی، الأحکام السلطانیة: ۱۰۵.

۲- أخرجه العلّامة الأمینی عن واحد وأربعین مصدراً حدیثیاً وفقهیاً- أُنظر: الغدیر ۵: ۹۳- ۹۶.

۳- الطبرانی، المعجم الکبیر.

۴- الغزالی، إحیاء العلوم ۱: ۳۰۶، وفیه «لایهمّه إلّازیارتی» مکان قوله: «لاتحمله»- وقدنقله الإمام السبکی، فی شفاء السقام: ۱۶- والسمهودی، فی وفاء الوفا ۴: ۱۳۴۰- ونقله العلّامة الأمینی عن ستة عشر مصدراً حدیثیاً وفقهیاً فی الغدیر ۵: ۹۷ و ۹۸.

۵- الدار قطنی، السنن ۷: ۲۷۸، باب المواقیت، الحدیث ۱۹۲.

۶- البیهقی، السنن ۵: ۲۴۶.

۷- السبکی، شفاء السقام: ۲۱.

۸- السمهودی، وفاء الوفا ۴: ۱۳۴۰- ورواه العلّامة الأمینی عن خمسة وعشرین مصدراً فی الغدیر ۵: ۹۸- ۱۰۰.

ص: ۵۱

الحديث الرابع: أخرج الدار قطنى عن ابن عمر قال: قال رسول اللَّه صلى الله عليه و آله: «من زارنى بعد موتى، فكأنّما زارنى فى حياتى، ومن مات بأحد الحرمين بُعث من الآمنين يوم القيامة» (۱).

الحديث الخامس: أخرج البيهقى فى سننه قال:

روى ابن عمر قال: قال رسول اللَّه صلى الله عليه و آله: «من زار قبرى (أو من زارنى) كنت له شفيعاً (أو شهيداً)» (۲).

الحديث السادس: أخرج الحافظ ابن عدى (م/ ۳۶۵ ه) فى كتابه الكامل عن عبد اللَّه بن عمر أنّه قال: قال رسول اللَّه صلى الله عليه و آله: «من حجّ البيت ولم يزرنى فقد جفانى» (۳).

الحديث السابع: روى عن أنس بن مالك أنّ رسول اللَّه صلى الله عليه و آله قال:

«من زارنى بالمدينة محتسباً كنت له شفيعاً وشهيداً» (۴).

الحديث الثامن: روى أنس بن مالك أنّه قال رسول اللَّه صلى الله عليه و آله: «من زارنى ميتاً فكأنّما زارنى حيّاً، ومن زار قبرى وجبت له شفاعتى يوم القيامة، وما من أحد من أُمتى له سعة ثم لم يزرنى، فليس له عذر» (۵).

۱- الدار قطنى، السنن ۲: ۲۷۸، باب المواقيت، الحديث ۱۹۳- ورواه الإمام السبكى فى شفاء السقام: ۲۳۳- والسمهودى، فى وفاء الوفا ۴: ۱۳۴۴- ونقله العلّامة الأمينى فى الغدير ۵: ۱۰۱، عن ثلاثة عشر مصدراً حديثياً.

۲- البيهقى، السنن الكبرى ۵: ۲۴۵- ورواه الإمام السبكى، فى شفاء السقام: ۲۹- والسمهودى، فى وفاء الوفا ۴: ۱۳۴۲. وقال: أخرجه الدار قطنى فى السنن.

۳- الإمام السبكى، شفاء السقام: ۲۷- ونقله السمهودى، فى وفاء الوفا ۴: ۱۳۴۲- وقد ذكر اسناد ابن عدى إلى ابن عمر، ونقله العلّامة الأمينى عن مصادر تسعة فى الغدير ۵: ۱۰۰.

۴- رواه الإمام السبكى فى شفاء السقام بسنده إلى أنس بن مالك: ۳۵- كما رواه السمهودى فى وفاء الوفا عن ابن أبى الدنيا بسنده إلى أنس ۴: ۱۳۴۵- ورواه العلامة الأمينى عن واحد وعشرين مصدراً، الغدير ۵: ۱۰۲ و ۱۰۳.

۵- السبكى، شفاء السقام: ۳۷- وأخرجه السمهودى عن كتاب ابن النجار فى أخبار المدينة بسنده عن أنس ۴: ۱۳۴۵- ونقله العلّامة الأمينى عن مصادر ستة فى الغدير ۵: ۱۰۴.

ص: ۵۲

الحدیث التاسع: روی علقمة عن عبد اللّه بن عمر رضی الله عنه قال: قال رسول‌اللّه صلی الله علیه و آله: «من حجّ حجّة الإسلام وزار قبری وغزا غزوة وصلّی علیَّ فی بیت المقدس لم یسأله اللّه عزّ وجلّ فیما افترض علیه» (۱).

الحدیث العاشر: أخرج الفردوس فی مسنده عن ابن عباس أنّه قال رسول اللّه صلی الله علیه و آله: «من حجّ إلی مکّة ثم قصدنی فی مسجدی کُتِبَت له حجّتان مبرورتان» (۲).

*** واکتفینا بهذا العدد من الروایات ومن أراد التفصیل فعلیه الرجوع إلی المصادر، وبما أنّ الشیخ محمد الفقی قد جمع متون الروایات بشکل موجز نذکر ما جمعه وإن مضی ذکر قسم منها:

تجرید المتون عن الأسانید

ویستحبّ زیارة قبر النبیّ صلی الله علیه و آله لما روی الدار قطنی باسناده عن ابن عمر قال: قال رسول اللّه صلی الله علیه و آله: «من حجّ فزار قبری بعد وفاتی فکأنما زارنی فی حیاتی» وفی روایة: «من زار قبری وجبت له شفاعتی» رواه باللفظ الأوّل سعید، ثنا حفص بن سلیمان، عن لیث، عن مجاهد، عن ابن عمر. وقال أحمد فی روایة عبد اللّه بن یزید بن قسیط عن أبی هریرة: إنّ النبی صلی الله علیه و آله قال: «ما من أحد یسلّم علیَّ عند قبری إلّاردّ اللّهُ علیَّ روحی

۱- السبکی، شفاء السقام: ۳۰۳، عن کتاب الفوائد لأبی الفتح الأزدی- وأخرجه السمهودی، فی وفاء الوفا ۴: ۱۳۴۴- والعلامة الأمینی فی غدیره ۵: ۱۰۲ عن مصادر خمسة.

۲- السمهودی، وفاء الوفا ۴: ۱۳۴۷- ورواه الشوکانی فی نیل الأوطار ۴: ۳۲۶.

ص: ۵۳

حتى أرد عليه السلام» رواه أبو داود بدون زيادة «عند قبرى».

فإقراره للزيارة وتقريره لها اعتراف بالغ الأهمية باستحبابها وروعة الترغيب فيها، وانتصار للحقّ ووقوف بجانبه، ولا يمكن أن يوصف ذلك الإمام بالتحيّز، ولاينبغى أن يرمى بضعف التقدير، إذ إنّ إقراره ذلك يتّفق تماماً مع هدى الدين والرسائل السماوية والأحاديث النبوية المتعددة الطرق المختلفة الأسانيد، والتى ندعها وحدها تتكلم عن مدى تقدير الزيارة وعظم اهتمام الشارع بها، وما تتجلّى عنه من مزايا واسعة الآفاق كبيرة النوال:

۱- عن ابن عمر قال: قال رسول اللَّه صلى الله عليه و آله: «من زار قبرى وجبت له شفاعتى» رواه ابن خزيمة فى صحيحه.

۲- وعن أنس قال: قال رسول اللَّه صلى الله عليه و آله: «من زارنى فى قبرى حلّت له شفاعتى يوم القيامة» رواه ابن أبى الدنيا.

۳- وعن ابن عمر قال: قال رسول اللَّه صلى الله عليه و آله: «من زار قبرى حلّت له شفاعتى يوم القيامة» رواه الدار قطنى.

۴- وعن ابن عباس قال: قال رسول اللَّه صلى الله عليه و آله: «من زارنى فى مماتى كان كمن زارنى فى حياتى» رواه العقيلى.

۵- وعن ابن عمر قال: قال رسول اللَّه صلى الله عليه و آله: «من زارنى بالمدينة بعد موتى كنت له شفيعاً يوم القيامة» رواه أبو داود الطيالسى.

۶- وعن أبى هريرة قال: قال رسول اللَّه صلى الله عليه و آله: «من زارنى بعد موتى فكأنما زارنى وأنا حيّ» رواه الحافظ سعيد بن محمد.

۷- وعن ابن عباس قال: قال رسول اللَّه صلى الله عليه و آله: «من زارنى حتى

ص: ۵۴

ينتهى إلى قبرى كنت له يوم القيامة شهيداً أو شفيعاً» رواه العقيلى.

۸- وعن ابن عمر قال: قال رسول اللَّه صلى الله عليه و آله: «من جاءنى زائراً لا تعلم لهحاجة إلّازيارتى كان حقّاً علىّ أن أكون له شفيعاً» رواه الدارقطنى.

۹- وعن بكر بن عبد اللَّه قال: قال رسول اللَّه صلى الله عليه و آله: «من أتى المدينة زائراً إلىَّ وجبت له شفاعتى يوم القيامة» رواه يحيى بن حسين.

۱۰- وعن أبى هريرة قال: قال رسول اللَّه صلى الله عليه و آله: «من زارنى كنت له شهيداً وشفيعاً يوم القيامة» رواه ابن مردويه.

۱۱- وعن أنس قال: قال رسول اللَّه صلى الله عليه و آله: «من زارنى بالمدينة محتسباً كنت له شهيداً وشفيعاً يوم القيامة» رواه أبو عوانة.

۱۲- وعن ابن عمر قال: قال رسول اللَّه صلى الله عليه و آله: «من زارنى بعد وفاتى فكأنّما زارنى فى حياتى» رواه ابن عدى.

۱۳- وعن أنس قال: قال رسول اللَّه صلى الله عليه و آله: «من زار قبرى وجبت له شفاعتى» رواه ابن النجار.

۱۴- وعن ابن عمر قال: قال رسول اللَّه صلى الله عليه و آله: «من جاءنى زائراً لا تعمده حاجة إلّازيارتى كان حقّاً علىَّ أن أكون له شفيعاً أو شهيداً يوم القيامة» رواه الطبرانى.

۱۵- وعن ابن عباس عن رسول اللَّه صلى الله عليه و آله: «من حجّ إلى مكّة ثم قصدنى فى مسجدى كُتِبت له حجّتان مبرورتان» رواه الديلمى فى مسند الفردوس.

۱۶- وعن ابن عمر قال: قال رسول اللَّه صلى الله عليه و آله: «من جاءنى زائراً لا يهمّه إلّازيارتى كان حقّاً على اللَّه أن أكون له شفيعاً يوم القيامة» رواه

ص: ۵۵

الطبرانى وصحّحه ابن السكن.

۱۷- وعن أنس قال: قال رسول اللَّه صلى الله عليه و آله: «ما من أحد من أُمّتى له سعة ثم لم يزرنى فليس له عذر» رواه ابن النجار.

۱۸- وعن ابن عمر قال: قال رسول اللَّه صلى الله عليه و آله: «من وجد سعة ولم يفد إلىّ فقد جفانى» رواه ابن حبّان.

۱۹- وعن أنس قال: قال رسول اللَّه صلى الله عليه و آله: «لا عذر لمن كان له سعة من أُمتى أن لا يزورنى» رواه ابن عساكر.

۲۰- وعن ابن عمر: «من حج وزار قبرى بعد موتى كان كمن زارنى فى حياتى» رواه سعيد بن منصور.

۲۱- وعن أنس قال: قال رسول اللَّه صلى الله عليه و آله: «من حجّ ولم يزر قبرى فقد جفانى» رواه ابن عساكر.

۲۲- وعن ابن عمر: «قال رسول اللَّه صلى الله عليه و آله: «من حج البيت ولم يزرنى فقد جفانى» رواه ابن عدى بسند حسن (۱).

زيارة النبىّ الأكرم فى حديث العترة

تضافر الحديث عن العترة الطاهرة حول زيارة قبر النبىّ الاكرم(صلى الله عليه وآله)نقتبس منه ما يلى:

۱ ـ روى الحميرى (م/۲۹۹هـ) عن هارون، عن ابن صدقة عن الصادق عن أبيه الباقر (عليهما السلام) أنّ النبى (صلى الله عليه وآله) قال: «من زارنى حيّاً وميّتاً، كنت

۱- محمد الفقى، التوسل والزيارة فى الشريعة الإسلامية: ۴۸ و ۴۹.

ص: ۵۶

له شفيعاً يوم القيامة»(۱) .

۲ ـ روى الصدوق (م/۶۳۰ـ۳۸۱هـ) بسنده عن الامام علىّ (صلوات الله عليه): «أتمّوا برسول الله حجّكم، إذا خرجتم إلى بيت الله، فإنّ تركه جفاء وبذلك أُمرتم، وأتمّوا بالقبور التى ألزمكم الله زيارتها وحقّها»(۲) .

۳ ـ روى الصدوق بسنده عن الامام الرضا (عليه السلام) أنّ النبى (صلى الله عليه وآله) قال: «من زارنى فى حياتى وبعد موتى فقد زار الله تعالى...»(۳) .

۴ ـ روى الصدوق عن إبراهيم بن أبى حجر الاسلمى عن أبى عبد الله (عليه السلام) قال: قال رسول الله (صلى الله عليه وآله): «من أتى مكّة حاجّاً ولم يزرنى إلى المدينة جفوته يوم القيامة، ومن جاءنى زائراً وجبت له شفاعتى، ومن وجبت له شفاعتى وجبت له الجنة»(۴) .

۵ ـ روى ابن قولويه (م/۹۶۳هـ) عن أبى حجر الاسلمى قال: قال رسول الله (وذكر مثل ماسبق وزاد فى آخره) «ومن مات فى أحد الحرمين ـ مكّة أو المدينة ـ لم يعرض إلى الحساب ومات مهاجراً إلى الله وحشر يوم القيامة مع أصحاب بدر»(۵)

۶ ـ روى الصدوق بسنده عن المعلى بن شهاب عن الامام الصادق (عليه السلام) قال: قال الحسن بن علىّ (عليه السلام) لرسول الله (صلى الله عليه وآله): يا أبتاه ما جزاء

۱- الحميرى، قرب الاسناد : ۳۱ ـ والمجلسى، البحار ۹۷ : ۱۳۹.

۲- الصدوق، الخصال ۲ : ۴۰۶ ـ المجلسى، البحار ۹۷ : ۱۳۹.

۳- الصدوق، عيون أخبار الرضا ۱ : ۱۱۵ ـ المجلسى، البحار ۹۷ : ۱۴۰.

۴- الصدوق، علل الشرائع : ۴۶۰ ـ المجلسى، البحار ۹۷ : ۱۴۰.

۵- ابن قولويه، كامل الزيارات : ۴۶۰ ـ المجلسى، البحار ۹۷ : ۱۴۰.

ص: ۵۷

من زارك؟ فقال رسول الله (صلى الله عليه وآله): يابنى: من زارنى حياً أو ميّتاً أو زار أباك أو أخاك أو زارك كان حقّاً علىَّ أن أزوره يوم القيامة فأُخلِّصه من ذنوبه(۱) .

۷ ـ روى ابن قولويه بسنده عن الامام الصادق (عليه السلام) قال: «قال رسول الله (صلى الله عليه وآله): من أتانى زائراً كنت شفيعه يوم القيامة»(۲) .

۸ ـ روى ابن قولويه عن ابن أبى نجران قال: قلت لابى جعفر الثانى (الامام الجواد (عليه السلام) : جعلت فداك، ما لمن زار رسول الله (صلى الله عليه وآله)متعمّداً؟ قال: «له الجنّة»(۳) .

۹ ـ روى ابن قولويه باسناده عن عبد الله بن الحسن عن أبيه عن علىّ بن أبى طالب قال: «قال رسول الله (صلى الله عليه وآله): من زارنى بعد وفاتى كان كمن زارنى فى حياتى وكنت له شهيداً أو شافعاً يوم القيامة»(۴).

۱۰ ـ روى ابن قولويه بسنده عن على بن الحسين (عليه السلام) قال: «قال رسول الله (صلى الله عليه وآله): من زار قبرى بعد موتى كان كمن هاجر إلىَّ فى حياتى، فإن لم تستطيعوا فابعثوا إلىَّ بالسلام فإنّه يبلغنى»(۵) .

نكتفى بهذا القدر من الروايات، وبهذا يتضح اتفاق الفريقين على استحباب زيارة قبر النبىّ الاكرم (صلى الله عليه وآله)، وقد بلغ الاتفاق إلى حدّ نرى وحدة المضمون بل التعبير فى رواياتهم، وهناك روايات أُخرى عن العترة الطاهرة لم نذكرها روماً للاختصار.

۱- الصدوق، علل الشرائع : ۴۶۰ ـ المجلسى، البحار ۹۷ : ۱۴۰.

۲- ابن قولويه، كامل الزيارات : ۱۲ ـ المجلسى، البحار ۹۷ : ۱۴۲.

۳- المصدر نفسه، وفى البحار : ۱۴۳.

۴- المصدر نفسه : ۱۳، والمصدر الثانى نفسه.

۵- المصدر نفسه: ۱۴، والمصدر الثانى : ۱۴۴.

ص: ۵۸

ومن تجرّد عن الرأى المسبق أو التشكيك الذى أثاره بعض الناس، ونظر إلى كلمات أعلام المذاهب وروايات الفريقين يحصل له القطع واليقين على أنّ استحباب زيارته (صلى الله عليه وآله) من الاُمور الواضحة فى الشريعة الاسلامية الغرّاء، وأنّ التشكيك فيها تشكيك فى الاُمور المسلَّمة والمتَّفق عليها.

ص: ۵۹

۵ـ شدّ الرحال إلى زيارة النبيّ الاكرم(صلى الله عليه وآله)

اشارة

إذا كانت زيارة النبيّ الاكرم أمراً مطلوباً وعملاً مستحبّاً كما دلّت عليه الروايات المتضافرة والسيرة القطعية يكون شدّ الرحال، الذى هو بمنزلة المقدمة أمراً مستحبّاً، بناءً على الملازمة بين استحباب الشيء واستحباب مقدمته، كما عليه أكثر الأُصوليين، وهذا له نظائر فى الشريعة الاسلامية، تحكى أنّ وسيلة القربة، قربة قال سبحانه: (ومَنْ يَخْرُج مِنْ بَيتِه مُهاجراً إلى اللهِ ورَسُولِهِ ثُمَّ يُدرِكْهُ المَوتُ فَقَدْ وَقَعَ أجرُهُ عَلى اللهِ) (النساء/۱۰۰) فهذا الانسان مأجور بخروجه هذا وإن كان مقدمة لامر مطلوب آخر.

يقول سبحانه فى حقّ المجاهدين: (ذلكَ بأنَّهم لا يُصِيبُهُمْ ظَمَأٌ ولا نَصَبٌ ولا مَخْمَصَةٌ فِى سَبيلِ اللهِ ولا يَطَئُونَ مَوْطِئاً يَغِيظُ الكُفّارَ ولا يَنالُونَ مِن عَدُوّ نَيلًا إلّا كُتِبَ لَهُم بهِ عَملٌ صالِحٌ إنَّ اللهَ لايُضِيعُ أجرَ

ص: ۶۰

الُمحْسِنِينَ * ولا يُنفِقُونَ نَفقةً صَغيرةً ولا كَبيرةً ولا يَقطعُونَ وادِياً إلاّ كُتِبَ لَهُمْ لِيَجزِيَهُمُ اللهُ أحسنَ ما كانوا يَعملونَ) (التوبة/۱۲۰ـ۱۲۱).

وهذه الُامور التى كتب الله لهم بها أجراً، وسيلة الجهاد، ومقدمة للقتال، وهذا يكشف عن التلازم بين الاستحبابين، أو الثوابين.

نعم، ذهب بعض الاُصوليين إلى عدم الملازمة ولكنّهم متّفقون على لزوم كون المقدمة مباحة لا ـ محرّمة، لاستلزامه التناقض فى التشريع، حيث لا ـ يعقل البعث إلى أمر، مع المنع عمّا يوصل المكلف إليه، وعلى كل تقدير لا يصحّ تحريم السفر مع افتراض كون الزيارة أمراً راجحاً، وفعلاً مستحبّاً فلا محيص إلاّ بالقول باستحبابه، أو إباحته. ولا تجتمع حرمة المقدمة مع استحباب ذيها.

نعم، هنا فرق بين زيارة قبر النبيّ، وزيارة قبور المسلمين، فإنّ الاوّل مستحبّ بالخصوص، بخلاف الاخرين فإنّها مسنونة على وجه العموم فلو زار إنسان قبر أبيه أو أخيه، فإنّما يزورهما بما أنّ زيارتهما داخلة تحت عموم قوله (صلى الله عليه وآله): «فزوروا القبور، فإنّ زيارتها تذكّركم الاخرة»، وهذا بخلاف زيارة الرسول فإنّها ـ مضافاً إلى أنّها داخلة تحت العموم ـ مستحبة فى نفسها.

وقد جرت سيرة المسلمين من عصر الصحابة إلى يومنا هذا على شدِّ الرحال إلى زيارة النبيّ الاكرم وعدّوا زيارتها قربة، والسفر إليها مثلها، ولم ينكر أحد قربية الزيارة ولا جواز السفر إلاّ ابن تيمية فى أوائل القرن الثامن لشبهة طرأت له، وسنتعرض لها فى فصل مستقل.

ولاجل إيقاف القارئ على اتصال السيرة إلى عصر الصحابة نذكر

ص: ۶۱

بعض مایدلّ علیه:

۱ ـ روی ابن عساکر بإسناده عن أبی الدرداء قال: لمّا فرغ عمر بن الخطاب (رضی الله عنه)عن فتح بیت المقدس فصار إلی الجابیة سأله بلال أن یقرَّه بالشام ففعل ذلک ـ إلی أن قال ـ: ثم إنّ بلالاً رأی فی منامه رسول الله وهو یقول: ما هذه الجفوة یا بلال أما آن لک أن تزورنی یا بلال، فانتبه حزیناً وجلاً خائفاً فرکب راحلته وقصد المدینة فأتی قبر النبی (صلی الله علیه وآله) فجعل یبکی عنده ویمرغ وجهه علیه فأقبل الحسن والحسینَ (رضی الله عنهما) فجعل یضُمّهما ویقبّلهما فقالا له: نشتهی أذانَک الذی کنت تؤذِّن به لرسول الله (صلی الله علیه وآله) فی المسجد ففعل، فعلا سطح المسجد فوقف موقفه الذی کان یقف فیه فلمّا أن قال: الله أکبر، الله أکبر، ارتجّت المدینة، فلمّا أن قال: أشهد أن لا إله إلاّ الله، إزدادت رجّتها، فلمّا أن قال: أشهد أنّ محمداً رسول الله، خرجت العواتق من خدورهنّ وقالوا: بُعِثَ رسول الله. فما رؤی یوم أکبر باکیاً ولا باکیة بالمدینة بعد رسول الله من ذلک الیوم(۱) .

۲ ـ استفاض عن عمر بن عبد العزیز (رضی الله عنه) أنّه کان یُبرِد البرید من الشام إلی المدینة یقول: سلِّم لی علی رسول الله، روی ابن الجوزی: «وکان عمر بن عبد العزیز یبعث بالرسول قاصداً من الشام إلی المدینة لیقرئ النبیّ ثم یرجع»(۲) .

۱- ابن عساکر، مختصر تاریخ دمشق ۵ : ۲۶۵ ـ الحافظ جمال الدین المزّی، تهذیب الکمال ۴ : ۲۸۹.

۲- ابن الجوزی، مثیر الغرام الساکن.

ص: ۶۲

وربّما كان يجتمع مع قصد الزيارة قصد أمر آخر. فكان يُشَدّ لغايتين.

۳ـ روى يزيد بن أبى سعيد، مولى المهرى قال: قدمت على عمر بن عبد العزيز فلمّا ودّعته قال: إليك حاجة إذا أتيت المدينة سترى قبر النبيّ فاقرأه منّى السلام(۱) .

۴ـ روى أبو الليث السمرقندى الحنفى فى الفتاوى فى باب الحج: قال أبو القاسم: لمّا أردت الخروج إلى مكّة قال القاسم بن غسان: إنّ لى إليك حاجة، إذا أتيت قبر النبى فاقرأه منّى السلام، فلمّا وضعت رحلى فى مسجد المدينة ذكرت.

قال الفقيه: فيه دليل إن لم يقدر على الخروج يأمر غيره ليسلّم عنه فإنّه ينال فضيلة السلام(۲).

۵ـ روى الواقدى فى فتوح الشام: كان أبو عبيدة منازلاً بيت المقدس فأرسل كتاباً إلى عمر مع ميسرة بن مسروق (رضى الله عنه) يستدعيه الحضور، فلما قدم ميسرة مدينة رسول الله دخلها ليلاً ودخل المسجد وسلّم على قبر رسول الله وعلى قبر أبى بكر (رضى الله عنه)... ثم إنّ عمر لمّا صالح أهل بيت المقدس وقدم عليه كعب الاحبار وأسلم وفرح عمر بإسلامه قال عمر (رضى الله عنه) له: هل لك أن تسير معى إلى المدينة وتزور قبر النبى وتتمتع بزيارته، فقال لعمر يا أمير المؤمنين أنا أفعل ذلك، ولما قدم عمر

۱- الامام السبكى، شفاء السقام : ۵۶.

۲- المصدر نفسه.

ص: ۶۳

المدينة، أول ما بدأ بالمسجد وسلم على رسول الله(۱) .

۶ ـ قال ابن بطة العكبرى الحنبلى (م/۳۸۷هـ) فى كتاب الابانة عن شريعة الفرقة الناجية: «إنّ كل عالم من علماء المسلمين وفقيه من فقهائهم ألَّف كتاباً فى المناسك ففصّله فصولاً ـ وجعله أبواباً، يذكر فى كل باب فقهه، ولكل فصل عمله وما يحتاج إليه الحاج إلى عمله والعمل به قولاً ـ وفعلاً من الاحرام والطواف والسعى والوقوف، والنحر، والحلق، والرمى، وجميع ما لا يسع الحاج جهله، ولا غنى بهم عن عمله، حتى زيارة قبر النبى فيصف ذلك فيقول: تأتى القبر فتستقبله وتجعل القبلة وراء ظهرك وتقول: السلام عليك أيّها النبيّ ورحمة الله وبركاته، حتى تصف السلام والدعاء ثم يقول: وتتقدم على يمينك وتقول السلام عليك يا أبا بكر وعمر. ـ إلى أن قال ـ : ولقد أدركنا الناس ورأيناهم وبلغنا عمّن لم نره أنّ الرجل إذا أراد الحج فسلم عليه أهله وصحابته قالوا: وتقرأ على النبى وأبى بكر وعمر منّا السلام فلا ينكر ذلك أحد ولا يخالفه(۲) .

إطباق السلف والخلف على جواز السفر

جرت سيرة المسلمين على زيارة الرّسول ـ عند الوفود إلى الحج ـ بالمرور بالمدينة أو رجوعاً من مكة إليها، و هذا أمر ملموس وظاهر مشهود من الوافدين من كل فجّ عميق، وعلى ذلك جرت السيرة

۱- الواقدى، فتوح الشام ۱ : ۲۴۴، طبعة دار الجيل، بيروت.

۲- أبو عبد الله ابن بطة، فى الابانة عن شريعة الفرق الناجية ـ كما فى شفاء السقام : ۶۰.

ص: ۶۴

فی جمیع القرون، فلا یمکن لاحد إنکارها، بل هی کاشفة عن استحبابها عند الشرع، وهذا هو الامام السبکی یذکر سیرة المسلمین فی أیام الحج ویقول: إنّ الناس لم یزالوا فی کلّ عام إذا قضوا الحجَّ یتوجّهون إلی زیارته (صلی الله علیه وآله) ومنهم من یفعل ذلک قبل الحج، هکذا شاهدناه وشاهده من قبلنا، وحکاه العلماء عن الاعصار القدیمة، وذلک أمر لا یرتاب فیه، وکلّهم یقصدون ذلک ویعرجون إلیه، وإن لم یکن فی طریقهم، ویقطعون فیه مسافة بعیدة وینفقون فیه الاموال، ویبذلون فیه المهج، معتقدین أنّ ذلک قربة وطاعة. وإطباق هذا الجمع العظیم من مشارق الارض ومغاربها علی ممرّ السنین وفیهم العلماء والصلحاء، وغیرهم یستحیل أن یکون خطأً، وکلهم یفعلون ذلک علی وجه التقرّب به إلی الله عزّ وجلّ، ومن تأخّر عنه من المسلمین فإنّما یتأخّر بعجز أو تعویق المقادیر، مع تأسّفه وودّه لو تیسّر له، ومن ادّعی أنّ هذا الجمع العظیم مجمعون علی خطأ فهو المخطئ.

ومن نازع فی ذلک وقال فانّهم یقصدون من سفرهم زیارة المسجد، لا زیارة الرسول الاکرم، فلم ینصف وکابر فی أمر بدیهی فإنّ الناس من حین یعرجون إلی طریق المدینة، لا یخطر ببالهم غیر الزیارة من القربات إلّا قلیلاً منهم، وغرضهم الاعظم هو الزیارة ولو لم یکن ربّما لم یسافروا، ولهذا قلّ القاصدون إلی بیت المقدس مع تیسّر إتیانه ولیس الصلاة فیه بأقل ثواباً من الصلاة فی مسجد النبیّ(۱)

.

۱- الامام السبکی، شفاء السقام : ۱۰۰و۱۰۱.

ص: ۶۵

حديث عدم شدّ الرحال إلاّ إلى ثلاثة

لقد تجلّى جواز السفر إلى زيارة النبيّ الاكرم ولم يبق فى المقام سوى ما رواه أبو هريرة عن رسول الله من عدم شدّ الرحال إلاّ إلى ثلاثة، وهو المستمسك الوحيد اليوم لمن يحرّم السفر، وإليك توضيحه:

إنّ الرواية نقلت بصور مختلفة، والمناسب لما يرومه المستدلّ الصورة التالية:

«لا تشدّ الرحال إلاّ إلى ثلاثة مساجد: مسجدى هذا، ومسجد الحرام ومسجد الاقصى».

فتحليل الحديث يتوقّف على تعيين المستثنى منه وهو لا يخلو من صورتين:

۱ ـ لا تُشدّ الرحال إلى مسجد من المساجد إلاّ إلى ثلاثة مساجد...

۲ ـ لا تُشدّ الرحال إلى مكان من الامكنة إلاّ إلى ثلاثة مساجد...

فلو كانت الاُولى كما هو الظاهر، كان معنى الحديث النهى عن شدّ الرحال إلى أى مسجد من المساجد سوى المساجد الثلاثة، ولا يعنى عدم جواز شدِّ الرحال إلى أىّ مكان من الامكنة إذا لم يكن المقصود مسجداً، فالحديث يكون غير متعرض لشدّ الرحال لزيارة الانبياء والائمة الطاهرين والصالحين، لانّ موضوع الحديث إثباتاً ونفياً هو المساجد، وأمّا غير ذلك فليس داخلاً فيه، فالاستدلال به على تحريم شد الرحال إلى غير المساجد، باطل.

وأمّا الصورة الثانية: فلا يمكن الاخذ بها إذ يلزمها كون جميع السفرات محرّمة سواء كان السفر لاجل زيارة المسجد أو غيره من

ص: ۶۶

الامكنة، وهذا لا يلتزم به أحد من الفقهاء.

ثم إنّ النهى عن شدّ الرحال إلى أىّ مسجد غير المساجد الثلاثة ليس نهياً تحريمياً، وإنّما هو إرشاد إلى عدم الجدوى فى سفر كهذا، وذلك لانّ المساجد الاُخرى لاتختلف من حيث الفضيلة، فالمساجد الجامعة كلّها متساوية فى الفضيلة، فمن العبث ترك الصلاة فى جامع هذا البلد والسفر إلى جامع بلد آخر مع أنّهما متماثلان.

وفى هذا الصدد يقول الغزالى: «القسم الثانى، وهو أن يسافر لاجل العبادة إمّا لحجّ أو جهاد... ويدخل فى جملته زيارة قبور الانبياء(عليهم السلام) وزيارة قبور الصحابة والتابعين وسائر العلماء والاولياء، وكلّ من يُتبرَّك بمشاهدته فى حياته يُتبرك بزيارته بعد وفاته، ويجوز شدّ الرحال لهذا الغرض، ولا يمنع من هذا قوله (صلى الله عليه وآله): «لا تشدّ الرحال إلّا إلى ثلاثة مساجد: مسجدى هذا، ومسجد الحرام ومسجد الاقصى»، لانّ ذلك فى المساجد، فانّها متماثلة (فى الفضيلة) بعد هذه المساجد، وإلّا فلا فرق بين زيارة قبور الانبياء والاولياء والعلماء فى أصل الفضل، وإن كان يتفاوت فى الدرجات تفاوتاً عظيماً بحسب اختلاف درجاتهم عند الله(۱).

يقول الدكتور عبد الملك السعدى: إنّ النهى عن شد الرحال إلى المساجد الاخرى لاجل أنّ فيه إتعاب النفس دون جدوى أو زيادة ثواب، لانّه فى الثواب سواء، بخلاف الثلاثة لانّ العبادة فى المسجد

۱- الغزالى، إحياء علوم الدين ۲ : ۲۴۷، كتاب آداب السفر، ط دار المعرفة، بيروت.

ص: ۶۷

الحرام بمائة ألف، وفى المسجد النبوى بألف، وفى المسجد الاقصى بخمسمائة فزيادة الثواب تُحبِّب السفر إليها وهى غير موجودة فى بقية المساجد(۱) .

والدليل على أنّ السفر لغير هذه المساجد ليس أمراً محرّماً، ما رواه أصحاب الصحاح والسنن: «كان رسول الله يأتى مسجد قبا راكباً وماشياً فيصلى فيه ركعتين»(۲) .

ولعلّ استمرار النبى على هذا العمل كان مقترناً لمصلحة تدفعه إلى السفر إلى قبا والصلاة فيه مع كون الصلاة فيه أقلّ ثواباً من الثواب فى مسجده.

دراسة كلمة ابن تيمية فى النهى عن شدّ الرحال

إنّ لابن تيمية فى المقام كلمة فيها مغالطة واضحة، إذ مع أنّه قدّر المستثنى منه لفظ المساجد، إلّا أنّه استدلّ على منع شدّ الرحال لزيارة قبور الانبياء والصالحين بمدلوله أى القياس الاولوى، فقال فى الفتاوى:

«فإذا كان السفر إلى بيوت الله غير الثلاثة ليس بمشروع باتفاق الائمة الاربعة بل قد نهى عنه الرسول (صلى الله عليه وآله) فكيف بالسفر إلى بيوت المخلوقين الذين تتّخذ قبورهم مساجد وأوثاناً وأعياداً ويشرك بها وتدعى من دون الله، حتى أنّ كثيراً من معظّميها يفضّل الحجّ إليها على

۱- الدكتور عبد الملك السعدى، البدعة : ۶۰.

۲- مسلم، الصحيح ۴ : ۱۲۷ ـ البخارى، الصحيح ۲ : ۷۶ ـ النسائى، السنن ۲ : ۱۳۷، المطبوع مع شرح السيوطى.

ص: ۶۸

الحج إلى بيت الله»(۱) .

ولو صحّ ذلك النقل عن ابن تيمية ففى كلامه أوهام شتى إليك بيانها:

۱ ـ قال: «إذا كان السفر إلى بيوت الله غير الثلاثة ليس بمشروع».

يلاحظ عليه:

من أين وقف على أنّ السفر إلى غير المساجد الثلاثة محرّم؟! وقد عرفت أنّ النهى ليس تحريمياً مولوياً وإنّما هو إرشاد إلى عدم الجدوى، ولاجل ذلك لو ترتّبت على السفر مصلحة لجاز كما عرفت فى سفر النبىّ إلى مسجد قبا مراراً.

۲ ـ نسب عدم المشروعية إلى الائمة الاربعة، إلّا أنّنا لم نجد نصّاً منهم على التحريم، ووجود الحديث فى الصحاح لا يدلّ على انّهم فسّروا الحديث بنفس ما فسّر به ابن تيمية.

ولا يخفى على الائمة ظهور الحديث فى الدلالة على عدم الجدوى، لا كون العمل محرّماً.

۳ـ أنّ عدم جواز السفر إلى غير المساجد الثلاثة لا ـ يكون دليلاً ـ على عدم جوازه إلى (بُيوت أذِنَ اللهُ أنْ تُرفَعَ ويُذْكَرَ فِيها اسْمُهُ) (النور/۳۶) إذ لا ملازمة بينهما، لانّه لا تترتب على السفر فى غير مورد الثلاثة أية فائدة سوى تحمّل عناء السفر، وقد عرفت أنّ فضيلة أى جامع فى بلد، نفسها فى البلد الاخر، وليس اكتساب الثواب متوقّفاً على السفر، وهذا بخلاف المقام فإنّ درك فضيلة قبر النبىّ يتوقف على السفر، ولا

۱- ابن تيمية، الفتاوى ـ كما فى كتاب البدعة للدكتور عبد الملك السعدى.

ص: ۶۹

يدرك بدونه.

۴ ـ يقول: «إنّ المسلمين يتّخذون قبور الانبياء أوثاناً وأعياداً ويشرك بها» (كَبُرَتْ كَلِمَةٌ تَخْرُجُ مِنْ أفْواهِهِمْ) أفمن يشهد كلّ يوم بأنّ محمداً عبده ورسوله ويكرمه ويعظّمه لانّه سفير التوحيد ومبلّغه ـ أفهل ـ يمكن أن يتّخذ قبره وثناً؟!

۵ ـ يقول: «تدعى من دون الله» إنّ عبادة الغير حرام لا مطلق دعوته، فعامة المسلمين حتى ابن تيمية يقولون فى صلاتهم: «السلام عليك أيها النبيّ ورحمة الله وبركاته». والمراد من قوله سبحانه: (ولا تَدْعوا مَعَ اللهِ أحداً) (الجن/۱۸) لا تعبدوا مع الله أحداً. قال سبحانه: (ادْعُونى أسْتَجِبْ لَكُم إنَّ الَّذينَ يَستَكْبرونَ عَنْ عبادَتى سَيَدْخُلونَ جَهَنَّمَ داخِرينَ) (غافر/۶۰) فسمّى سبحانه دعوته: عبادة. فإذاً الدعوة على قسمين: دعوة عبادية إذا كان معتقداً بإلوهية المدعوّ بنحو من الانحاء، ودعوة غير عبادية، إذا دعاه على أنّه عبد من عباده الصالحين، يستجاب دعاؤه عند الله، والدعوة بهذا النوع تؤكّد التوحيد.

۶ ـ نَقَل: «إنّ بعض المسلمين يفضّل السفر إلى تلك الاماكن على الحجّ إلى بيت الله» لكنّها فرية بلا مرية، وليس على وجه البسيطة مسلم واع يعتقد بهذا ويعمل عليه.

۷ ـ لو كان السفر إلى القبور أمراً محرّماً فلماذا شدّ النبيّ الرحال لزيارة قبر أُمّه بالابواء وهى منطقة بين مكّة والمدينة، أفصار النبيّ ـ والعياذ بالله ـ مشركاً أو أنّ الرواية التى أطبق المحدّثون على نقلها مكذوبة، والله لا هذا ولا ذاك وإنّما...

ص: ۷۰

۸ـ إنّ ما ذكره من أسباب المنع تتحقق للمجاور للقبر بدون شدّ الرحال، فاللازم منع ارتكاب المحرّمات عند قبره لا منع السفر إليه.

۹ـ احتمال أنّ المراد من زيارة القبور (زوروا القبور) هو زيارة جميع القبور بدون تخصيص لزيارة قبر مشخّص، احتمال ساقط وذلك لانّ «ال» (الجنسية) إذا دخلت على الجمع أبطلت جمعيته وصار المراد بالمدخول أىّ فرد يتحقق به جنس القبر ويستوى فى ذلك المفرد والجمع.

۱۰ـ كيف يقال ذلك مع أنّ السيدة عائشة (رض) كانت تزور قبر أخيها عبد الرحمن بخصوصه(۱) حتى أنّ النبىّ يخصّ بعض القبور بالزيارة وقد وضع حجرات على قبر أخيه من الرضاعة عثمان بن مظعون وقال: «لتعرف بها قبر أخى» ولا تترتب على التعرّف فائدة سوى زيارته.

۱- ابن قدامة، المغنى ۲ : ۲۷۰.

ص: ۷۱

۶ – شبهات حول زيارة الرسول الأكرم صلى الله عليه و آله

اشارة

استفاضت السنّة النبوية ـ كما مر ـ على استحباب زيارة الرسول، ودلّت السيرة القطعية طوال القرون، المنتهية إلى عصر الصحابة والتابعين، على أنّها من السنن المطلوبة، وأنّ شدّ الرحال إليها، كشدّ الرحال إلى سائر الأُمور المسنونة، وأكّد أعلام المذاهب على كونها أمراً قُرْبيّاً، لذا فالتشكيك فى جواز زيارة الرسول أشبه بالتشكيك فى أمر بديهى، ولا غرو فى التشكيك فيها، فقد شككك عدّة من فلاسفة الاغريق فى أبده الأُمور وأوضحها، حتى شكّوا فى كل شىء، بما فى ذلك ذواتهم وأنفسِهم، وتفكيرهم وتعقّلهم، حتى فى حرارة النار وبرودة الماء، ولولا قيام الحكماء الالهيين كسقراط، وبعده أفلاطون وأرسطو، فى وجوه هؤلاء المنسلخين عن الانسانية لعمّت الداء العمياء وجه البسيطة.

ص: ٧٢

وما نذكره فى المقام من الشبه والتشكيكات لم يذكره ابن تيمية فى كتبه وإنّما نقلها الامام السبكى عن خطه، ويجتّرها أتباعه من دون وعى، وإليك بيانها وتحليلها.

الشبهة الأُولى: فى تقسيم الزيارة إلى شرعية وبدعية

إنّ زيارة القبور على قسمين: زيارة شرعية، وزيارة بدعية.

فالزيارة الشرعية يقصد بها السلام على الميّت والدعاء له إن كان مؤمناً، وتذكّر الموت سواء أكان الميت مؤمناً أم كافراً. والزيارة لقبر المؤمن نبياً كان أو غير نبىّ من جنس الصلاة على جنازته، يدعى له، كما يدعى إذا صُلِّى على جنازته.

وأمّا الزيارة البدعية فمن جنس زيارة النصارى مقصودها الاشراك بالميت، مثل طلب الحوائج منه أو به أو التمسّح بقبره أو تقبيله أو السجود له ونحو ذلك. فهذا كلّه لم يأمر الله به ورسوله ولا استحبّه أحد من المسلمين، ولا كان أحد من السلف يفعله، لا عند قبر النبى ولا غيره، ولا يسألون ميتاً ولا غائباً سواء كان نبياً أو غير نبى بل كان فضلاؤهم لا يسألون غير الله شيئاً(١) .

يلاحظ عليه: بأمرين:

١ ـ حصر الزيارة فى قسمين مع أنّها ذات أقسام كما سنذكر.

٢ ـ إدخال الأُمور الجانبية، كالاستغاثة والسؤال به أو منه فى ماهية

١- الامام السبكى، شفاء السقام : ١٢٤-١٢٥، نقلاً عن خط ابن تيمية.

ص: ۷۳

الزيارة مع أنّها ليست منها، فصار هـذا وذاك ذريعـة لتبلور الشـبهة لـديه ولـدى أتباعه. وها نحن نذكر معنى الزيارة وأقسامها ليتبيّن أنّ القسم الاخير الذى يقصد فيها الاشـراك لا يمتّ لزيارة المسـلمين بصـلة قبور أكابر الدين ولعلّ الغاية من ذكره دعم الشبهة فى أذهان البسطاء.

فالزيارة فى اللّغة هو العدول عن جانب والميل إلى جانب آخر، قال ابن فارس: «الزور» أصل واحد يدل على الميل والعدول، ومن هذا الباب الزائر لانّه إذا زارك فقد عدل عن غيرك(۱) .

ويظهر من غيره أنّه «بمعنى القصد» وهو لا يخالف ما سبق، لانّ الميل إلى جانب لا ينفك عن القصد، قال الطريحى: زاره يزوره زيارة: قصـده فهو زائر، وفى الحـديث من زار أخـاه فى جانب المصـر، أى قصـد، وفى الـدعاء: اللّهمّ اجعلنى من زوّارك إنى من القاصـدين لك، الملتجئين إليك. والزيارة قصد المزور إكراماً له وتعظيماً واستئناساً به(۲) .

والظـاهر كمـا يظهر من ذيـل كلامـه أنّ معناها ليس مجرّد القصـد بل القصـد المنتهى إلى حضور الزائر لـدى المزور لاحـدى الغايات المذكورة فى كلامه، من التكريم والتعظيم والاستئناس به.

هـذا هو معنى الزيارة وليس فيها شـىء من الاُمور التى ذكرها ابن تيميـة بل هى الحضور عن قصـد لدى المزور لاحدى الغايات، وهى تختلف حسب اختلاف المزور شأناً، ومقاماً، ومهنة.

نعم فى إمكان الزائر أن يزور الرسول لاحدى الغايات التالية:

۱- ابن فارس، مقاييس اللغة ۳ : ۳۶.

۲- الطريحى، مجمع البحرين ۱ : ۳۰۵.

ص: ۷۴

۱ ـ أن يزور الرسول (صلى الله عليه وآله) لمجرّد تذكّر الموت والاخرة، وهذا ثابت فى زيارة جميع القبور من غير فرق بين الرسول وغيره بل المؤمن والكافر، ودلالة القبور على ذلك متساوية، كما أنّ المساجد ـ غير المساجد الثلاثة ـ متساوية لا يتعيّن شىء منها بالتعيين بالنسبة إلى هذا الغرض، ولا معنى لشدّ الرحال إلى المدينة لزيارة الرسول لتلك الغاية المتحققة فى زيارة كلّ قبر فى بلد الزائر النائى.

۲ ـ أن يزور الرسول (صلى الله عليه وآله) للدعاء له، كما زار الرسول أهل البقيع، وهذا مستحبٌ فى حقّ كلّ ميت من المسلمين، ويتحققّ فى زيارته (صلى الله عليه وآله)إذا صلّى عليه، وطلب الدرجة الرفيعة له، كما ورد فى الحديث: كان علىّ(عليه السلام) يقول: اللّهمّ أعل على بناء البانين بناءه، وأكرم لديك نُزُلَه، وشرِّف عندك منزله، وآته الوسيلة، وأعطه السناء والفضيلة، واحشرنا فى زمرته(۱) .

۳ ـ أن يزوره (صلى الله عليه وآله) للتبرّك به لانّه ليس فى الخلف أعظم بركة منه وهو حىّ يرزق، والصلة بيننا وبينه غير منقطعة، وقد استفاضت الروايات على أنّه يسمع كلامنا، ويرد سلامنا، بشهادة أنّ عامة المسلمين، يسلّمون عليه فى تشهّدهم ويخاطبونهم بقولهم: السلام عليك أيّها النبىّ ورحمة الله وبركاته.

۴ ـ أن يزوره (صلى الله عليه وآله) لاداء حقّه، فإنّ من كان له حقّ على الشخص فينبغى له برّه فى حياته، وبعد موته والزيارة من جملة البرّ لما فيها من الاكرام وليس إنسان أوجب حقّاً عليها من النبىّ.

۱- نهج البلاغة، الخطبة ۱۰۶.

ص: ۷۵

هـذه هى الغايات المتصوّرة فى زيارة النبىّ الاكرم. وأمّا الزيارة البدعيـة التى تحـدّث عنها ابن تيميـة وأسـماها بدعيـة تارة وإشـراكاً لله تعـالى اُخرى، فهو ممّا أبـدعها ابن تيميـة وليس بين المسـلمين من يسوِّى بين الله ورسوله، كما هو شـعار المشـركين، كما قال سـبحانه حاكيـاً عنهم، (إذْ نُسَوِّيكُمْ بِرَبِّ العالَمين) (الشـعراء/۹۸)، والمسـلمون بعامّة طوائفهم براء من الشـرك وسـماته وقد عرف سبحانه أهل الشـرك بسـمة خاصّـة مـذكورة فى آيتين، قال سـبحانه: (ذلِكُمْ بِأنَّه إذا دُعِىَ اللهُ وَحْدَهُ كَفَرتُمْ وإنْ يُشرَكْ بِه تُؤْمِنوا فَالحُكْمُ للهِ العلىِّ الكَبيرِ) (غافر/۱۲).

وقـال تعـالى: (إنَّهُمْ إذا قِيـلَ لَهُمْ لا إلهَ إلاّ اللهُ يَسْتَكْبِرونَ) (الصافات/۳۵) فلا تجـد مسـلماً عنـدما يزور النبىّ تحت قبّته الخضـراء وفى مسجده يكون على تلك الحالة أى إذا دُعِىَ اللهُ وحدَه كفَر به، وإن يشرك به يؤمن به، أو إذا سمع لا إله إلاّ الله يستكبر عن عبادته.

ولا أدرى كيف تجرّى الرجل وحكم بشرك قاطبة المسلمين بمجرد أنّهم يطلبون منه الدعاء بعد رحيله، وكم من صحابىّ جليل، تكلّم معه وطلب منه الدعاء بعد وفاته.

۱ ـ هـذا أبو بكر: أقبـل على فرسه من مسـكنه بالسـنح حتى نزل فـدخل المسـجد فلم يكلّم الناس حتى دخل على عائشـة (رض) فتيمّم النبى (صـلى الله عليه وآله) وهو مسـجّى ببرد حبرة، فكشف عن وجهه ثم أكبّ عليه فقبّله ثم بكى، فقال: بأبى أنت يا نبىّ الله لا يجمع الله عليك موتتين أمّا الموتة التى كتبت عليك فقد متَّها(۱) .

۱- البخارى، الصحيح ۲ : ۱۷، كتاب الجنائز.

ص: ۷۶

فلو لم تكن هناك صلة بين الحياتين فما معنى قوله: «بأبى أنت يا نبىّ الله» فإن لم يسمع فماذا قصد ذلك الصحابى من قوله: «لا يجمع الله عليك موتتين».

۲ ـ روى السهيلى فى الروض الانف: «دخل أبو بكر على رسول الله فى بيت عائشة ورسول الله مسجّى فى ناحية البيت، عليه برد حبرة، فأقبل حتى كشف عن وجه رسول الله (صلى الله عليه وآله) ثم أقبل عليه فقبّله، ثم قال: بأبى أنت وأُمى أمّا الموتة التى كتب الله عليك فقد ذقتها ثم لن تصيبك بعدها موتة أبدا»(۱) .

۳ ـ روى الحلبى فى سيرته وقال: «جاء أبو بكر من السنخ وعيناه تهملان فقبّل النبىّ (صلى الله عليه وآله) فقال: بأبى أنت وأُمى طبت حيّاً وميتاً»(۲) .

۴ ـ روى مفتى مكة المشرّفة زينى دحلان فى سيرته فذكر ما ذكراه، وقال: قال أبو بكر: طبت حيّاً وميّتاً، وانقطع بموتك ما لم ينقطع للانبياء قبلك، فعظمت عن الصفة وجُلِّلتَ عن البكاء، ولو أنّ موتك كان اختياراً، لجُدنا لموتك بالنفوس، اذكرنا يا محمد عند ربك ولنكن على بالك(۳) .

۵ ـ قال أمير المؤمنين علىّ (عليه السلام) عندما ولى غسل رسول الله (صلى الله عليه وآله): «بأبى أنت وأُمى يا رسول الله لقد انقطع بموتك ما لم ينقطع بموت غيرك

۱- أبو القاسم عبد الرحمن السهيلى ۵۰۸ - ۵۸۱هـ الروض الانف ۴ : ۲۶۰.

۲- الحلبى على بن برهان الدين ۹۷۵ - ۱۰۴۴هـ السيرة الحلبية ۳ : ۷۴، ط دار المعرفة، بيروت.

۳- سيرة الزينى دحلان، بهامش السيرة الحلبية ۳ : ۳۹۱، ط مصر.

ص: ۷۷

من النبوّة والانباء وأخبار السماء ـ إلى أن قال ـ: بأبى أنت وأُمى اذكرنا عند ربك واجعلنا من بالك»(۱) .

إلى هنا تمّت الاجابة عن الشبهة الأُولى وأمّا ما ذكره فى ضمنها من أنّه ممّا لم يأمر به الله ولا رسوله فستوافيك الاجابة عنه فى تحليل الشبهة الثانية.

الشبهة الثانية: إنّ زيارة النبىّ بدعة

«إنّ زيارة النبىّ ليس مشروعاً وانّه من البدع التى لم يستحبّها أحد من العلماء لا من الصحابة ولا من التابعين ومن بعدهم».

يلاحظ عليه:

أنّ ما ذكره فيها هو نفس ما ذكره فى ذيل الشبهة الأُولى غير أنّه أضاف فى المقام كون الزيارة بدعة.

نقول: إنّ البدعة عبارة عن إدخال ما ليس من الدين فيه، والتصرّف فى التشريع بإيجاد السعة أو الضيق فيه، وهذا إنّما يتصور فيما إذا لم يكن فى المورد دليل، وقد عرفت تضافر السنّة النبوية، والسيرة القطعية المسلّمة بين المسلمين على زيارته ومع هذا كيف تصح لمسلم داع تسمية تلك بدعة.

ثم إنّ السلفى يطلق على من يقفو أثر السلف، وقد عرفت أنّ السلف منذ رحيل الرسول، دأبوا على زيارة قبره والتبرك به، حتى أنّ الخليفتين أوصيا بالدفن لدى النبىّ، لما فيه من التبرّك بتربته، فأين

۱- نهج البلاغة : الخطبة ۲۳۵.

ص: ۷۸

وصف زيارته بالبدعة من عمل صحابته (صلى الله عليه وآله)، فقد تضافر عن ابن عمر أنّه كان يأتى قبر النبيّ فيسلّم عليه، أو أنّ عمر بن عبد العزيز يبرد البريد لزيارة الرسول نيابة عنه أو أنّ بلالاً، شدّ الرحال إلى المدينة لزيارة الرسول.

إنّ الحوار الدائر بين الامام مالك وأبى جعفر المنصور، يكشف الغطاء، ويجلّى الحقيقة:

روى القاضى عياض فى الشفاء بإسناده عن ابن حميد قال: ناظر أبو جعفر أمير المؤمنين مالكاً فى مسجد رسول الله (صلى الله عليه وآله)، فقال له مالك: يا أمير المؤمنين لا ـ ترفع صوتك فى هذا المسجد، فإنّ الله تعالى أدّب قوماً، فقال: (لا تَرفَعُوا أصواتَكُمْ فَوقَ صَوتِ النَّبيِّ) (الحجرات/۲)، ومدح قوماً فقال: (إنَّ الَّذِينَ يَغُضُّونَ أصواتَهُمْ عِنْدَ رَسُولِ اللهِ) (الحجرات/۳) وذمّ قوماً فقال: (إنَّ الَّذِينَ يُنادُونكَ مِنْ وراءِ الحُجُراتِ) (الحجرات/۴). وانّ حرمته ميتاً كحرمته حيّاً، فاستكان لها أبو جعفر، وقال: يا أبا عبد الله أستقبل القبلة وأدعو، أم أستقبل رسول الله (صلى الله عليه وآله)؟ فقال: ولِمَ تصرفُ وجَهك عنه وهو وسيلتك ووسيلة أبيك آدم (عليه السلام) إلى الله تعالى يوم القيامة، بل استقبله واستشفع به فيشفّعه الله تعالى، قال الله تعالى: (ولو أنَّهُمْ إذْ ظَلَمُوا أنْفُسَهُمْ جاءُوكَ فَاستَغْفَروا الله) (النساء/۶۴).

فانظر هذا الكلام من مالك رحمه الله وما اشتمل عليه من الزيارة والتوسّل بالنبى (صلى الله عليه وآله) وحسن الادب معه(۱) .

۱- الامام السبكى، شفاء السقام : ۷۰.

ص: ۷۹

وأمّا التبرك بالقبر، أو الاقسام على الله بأحد من خلقه والاستغاثة بالميت، فالكل خارج عن ماهية الزيارة، وإنّما هى اُمور جانبية، لا تكون سبباً، لتسمية الزيارة بدعة، على أنّ الجميع جائز بدلالة الكتاب والسنّة وليست تربة النبى الاكرم بأقلّ من قميص يوسف، حيث تبرّك به يعقوب فعاد بصره، قال سبحانه: (اذْهَبُوا بِقَميصى هذا فَأَلقوهُ على وَجْهِ أبى يَأتِ بَصيراً وَأْتُونى بِأَهلِكُمْ أجمعينَ... * فَلمّا أنْ جاءَ البَشيرُ أَلقاهُ على وَجهِهِ فارتَدَّ بَصيراً قالَ أَلَمْ أَقُلْ لَكُمْ إنِّى أعلَمُ مِنَ اللهِ ما لا تَعلَمونَ) (يوسف/۹۴-۹۶).

وليس ضريح النبيّ ومدفنه بأقل كرامة من تابوت بنى إسرائيل وما ترك آل موسى وآل هرون من قميص وعصى وغيرهما، وكان بنو إسرائيل يتبرّكون به فى الحروب قال تعالى: (وقالَ لَهُمْ نَبِيُّهُمْ إنَّ آيةَ مُلْكِهِ أنْ يَأْتِيَكُمُ التّابُوتُ فِيهِ سَكِينَةٌ مِنْ رَبِّكُمْ وَبقِيَّةٌ مِمَّا تَرَكَ آلُ مُوسى وآلُ هرونَ تَحمِلُهُ المَلائِكَةُ إنَّ فى ذلكَ لايةً لَكُم إنْ كُنتُمْ مُؤْمِنينَ) (البقرة/۲۴۸) قال الرازى: إذا حضر (بنو إسرائيل) القتال قدّموه بين أيديهم يستفتحون به على عدوّهم، وكانت الملائكة تحمله فوق العسكر وهم يقاتلون العدوَّ فإذا سمعوا من التابوت صيحة استيقنوا بالنصر، فلمّا عصوا وفسدوا سلّطَ اللهُ عليهم العمالقة فغلبوهم على التابوت وسلبوه، فلَما سألوا نبيَّهم البيّنة على مُلك طالوت قال ذلك النبى: إنّ آية ملكه أنّكم تجدون التّابوت فى داره(۱) .

۱- الرازى، مفاتيح الغيب ۶ : ۱۷۷.

ص: ۸۰

إنّ الاستغاثة بالنبيّ والولى أحياءً وأمواتاً ترجع إلى طلب الدعاء منهم، فلو لم تكن للميت مقدرة على الاجابة يكون العمل لغواً لا شركاً، وليست الحياة والموت حدّاً للتوحيد والشرك حتى يكون خطاب الحيّ عين التوحيد وخطاب الميّت، نفس الشرك.

على أنّا قد ذكرنا استفاضة الاثر على أنّ الصحابة كانوا يستغيثون بنبيّهم، نبيّ الرحمة وقد ذكر موارده فلاحظ(۱) .

الشبهة الثالثة: «إنّ الزيارة تؤدّى إلى الشرك»

هذه آخر ما فى كنانة الرجل من سهام مرشوقة وقد استدلّ عليه بما لا يمتّ إلى مدعاه بصلة، قال: إنّ من اُصول الشرك اتخاذ القبور مساجد كما قال بعض السلف فى قوله تعالى: (وقالُوا لا تَذَرُنَّ آلهتكُمْ ولا تَذرُنَّ وَدّاً ولا سُواعاً ولا يَغُوثَ وَيعُوقَ ونَسْراً) (نوح/۲۳) قالوا: كان هؤلاء قوماً صالحين فلمّا ماتوا عكفوا على قبورهم ثم صوّروا على صورهم تماثيل ثم طال عليهم الامد فعبدوها.

يلاحظ عليه:

أنّ محور البحث هو الزيارة على ماجرت عليه سيرة السلف والخلف ولم تؤدى طوال القرون الاربعة إلى الشرك، ولم تكن عكوفاً على القبور ولا بتصوير تماثيلهم وعبادتهم مكان عبادة الله، فأىّ صلَة لهذا الكلام بمدعاه من تحريم الزيارة.

۱- السبحانى، التوسل : ۶۷ - ۷۷.

ص: ۸۱

إنّ زيارة قبر نبيّ التوحيد ورسوله، دعم للمبدأ الذى جاء به وتأكيد لصحّة رسالته التى كانت فى طريق تحطيم الوثنية وعبادة الانداد والامثال المزعومة، فكيف تقع مثلها ذريعة إلى الشرک ياترى؟!

يقول ابن زهرة:

«فإنّ التقديس الذى يتّصل بالرسل إنّما هو لفكرتهم التى حملوها، فالتقديس لمحمد (صلى الله عليه وآله) تقديس للمعانى التى دعا إليها، وحثّ عليها فكيف يتصوّر من مؤمن عرف حقيقة الدعوة المحمدية أن يكون مضمراً لايّ معنى من معانى الوثنية وهو يستعبر العبر، ويستبصر ببصيرته عند الحضرة الشريفة والروضة المنيفة، فإذا كان خوف ابن تيمية من أن يؤدى ذلک إلى الوثنية بمضى الاعصار والدهور فإنّه خوف من غير جهة. لانّ الناس كانوا يزورون قبر الرسول (صلى الله عليه وآله) إلى أوّل القرن الثامن ثم استمرّوا على هذه السيرة فى العصور من بعده إلى يومنا هذا، ومع ذلک لم ينظر أحد إلى هذا العمل نظرة عبادة أو وثنية ولو تفرّط أحد فهو من العوام ولا يمنع تلک الذكريات العطرة بل يجب إرشادهم لا منعهم من الزيارة وتكفيرهم»(۱) .

قال الشيخ محمد زاهد الكوثرى من علماء الازهر الشريف:

إنّ سعى ابن تيمية فى منع الناس من زيارة النبيّ (صلى الله عليه وآله) يدل على ضغينة كامنة فيه نحو النبيّ (صلى الله عليه وآله)، وكيف يتصوّر الاشراک بسبب الزيارة، والتوسّل فى المسلمين الذين يعتقدون فى حقّه أنّه عبده ورسوله

۱- كلام ابن زهرة فى كتابه حول حياة ابن تيمية.

ص: ۸۲

وينطقون بذلك فى صلاتهم نحو عشرين مرة فى كل يوم على أقلّ تقدير، إدامة لذكرى ذلك ولم يزل أهل العلم ينهون العوام من البدع فى كل شؤونهم، ويرشدونهم إلى السنّة فى الزيارة وغيرها إذا حدث منهم بدعة فى شىء، ولم يعدّوهم فى يوم من الايام مشركين بسبب الزيارة أو التوسل، وأول من رماهم بالاشراك بتلك الوسيلة هو ابن تيمية وجرى خلفه من أراد استباحة أموال المسلمين ودمائهم لحاجة فى النفس(۱) .

وأمّا ما رواه إمام الحنابلة عن أبى هريرة عن النبى (صلى الله عليه وآله) أنّه قال: «اللّهمّ لا تجعل قبرى وثناً، لعن الله قوماً اتّخذوا قبور أنبيائهم مساجد»(۲) . فإنّ الحديث ـ إذا افترضنا صحة الاحتجاج به ـ لا صلة له بالزيارة، وإنّما يهيب بالَّذين يتَّخذون قبور أنبيائهم مساجد، يصلّون إليها ـ إذا اتّخذوها قبلة ـ أو لها، إذا عبدوها. ويدل على ما ذكرنا ما روى أيضاً من أنّه (صلى الله عليه وآله) قال: «اللّهم لا تجعل قبرى يصلّى إليه فإنّه اشتدّ غضب الله على قوم اتّخذوا قبور أنبيائهم مساجد»(۳) .

(وكَفى بِرَبِّكَ هادِياً ونَصيراً) (الفرقان/۲۱)

۱- تكملة السيف الصقيل : ۱۵۶.

۲- الامام أحمد، المسند ۲ : ۲۴۶.

۳- كنز العمال ۲ : برقم ۳۸۰۲.

ص: ٨٣

٧ـ تذكرة و إنذار

إنّ لزيارة العظماء والقدّيسين، أصحاب الرسالات آثاراً إيجابيةً تعود تارة إلى الزائر وأُخرى إلى المزور.

أمّا الأُولى:

فلانّ الزيارة صلة بين الكامل ومن يروم الكمال، فالدوام على مواصلته محاولة للتخلّق بأخلاقه، واتّباعِ منهجه وتجديد العهد معه، ولذلك لا تجد إنساناً وَقف أمام قبر النبيّ الاكرم (صلى الله عليه وآله) وزاره إلّا ويتأثّر بشخصه و شخصيّته، وإن كان التأثّر قليلاً مؤقّتاً، فزيارتهم تقترن غالباً بذرف الدموع، والعطف والحنان على المزور، وهى لا تنفك عن تحوُّل نفسيّ وأخلاقيّ وحبّ ووُدٍّ لهم، وبالتالى شعوره بقربه منهم ومشاطرته لاهدافهم، إلى غير ذلك من الاثار الايجابية التى تعود على الزائر والتى أشرنا إليها فى تمهيدنا الذى تصدّرت هذه الرسالة به، ولا نعود إلى تلك الاثار التى تعود إلى الزائر.

ص: ٨۴

أمّا الثانية:

أعنى الاثار الايجابية التى تعود إلى المزور فهذا هو المقصود فى بياننا، وهو أنّ زيارة العظماء هى تخليد لذكراهم، وتجسيد لرسالاتهم فى الاذهان، وبالتالى تكون سبباً لبقائهم أحياءً فى كلّ عصر، وقرن، لا يتسرّب إلى وجودهم ورسالاتهم وبطولاتهم أدنى ريب وشكٍّ، فبذلك يتجلّى المزور فى كل زمان حيّاً فى القلوب وفى المجتمع، كما لو كان موجوداً بشخصه فى زمن الزائر، فكأنَّ الزيارةَ استمرار لبقائهم فى القلوب تجلى الصدأ عنها، وتتجلّى صحة وجودهم للخلف كما تجلّت للسلف وتكون بمنزلة الدليل على وجودهم ورسالاتهم وبطولاتهم.

فلو حذفنا الزيارة من قاموس حياتنا و تركنا مزارهم وأقفلنا أبواب بيوتهم ولم نهتمّ بآثارهم طوالَ قرون، فقد جعلنا آثارهم فى مهبِّ الفناء والتدمير، وبالنتيجة التشكيك فى أصل وجودهم وبعثهم، وبالتالى تصبح تلك الشخصيات بعد قرون أساطيرَ تاريخية للخلق، فيتلقّون النبىّ والامام بل الانبياء كلّهم قصصاً تاريخية نسجتها يدُ الخيال، كما هو الحال فى كثير من القصص التاريخية التى أصبحت تُروى على ألسن الاطفال وفى المنتديات.

إنّ الانسان الغربىّ يتمتّع فى حياته بكلّ ما هو غربىّ إلاّ الدين والمذهب، فإنّ مذهبه شرقىّ، لانّ المسيح وليد الشرق ومبعوثه سبحانه إلى أرض فلسطين وغيرها وبما أنّ الغربىّ لا يجد أثراً ملموساً للمسيح فى حياته فمثلاً ليس له قبر حتى يُزار ولا لأُمّه قبر حتى يُنسب إليها، ولا لكتابه صورة صحيحة يؤمن به، ولا لتلاميذه وحوارييه آثار ملموسة، فلذلك صارت الديانة المسيحية أُسطورة تاريخية فى نظر الغرب

ص: ٨٥

وشـبابه المثقّفين بعـد ألفى عـام وإن كـان الشـيوخ والعجـائز يُؤمنون به إيمانـاً تقليـديّاً لاـ علمياً، فالجُـدد منهم مسـيحيّون فى هويّاتهم الشخصيهٔ لا فى هوياتهم العقليهٔ والفكريهٔ، وممّا أثّر فى ذلك هو فقدان كلّ أثر ملموس عن سيّدنا المسيح فى حياتنا البشريّهٔ، ولولا أنّ القرآن الكريم جاء بذكره ورسالته ومواقفه لكان الشك متسرِّباً إلى أذهاننا وأفكارنا.

وهـذا بخلاف ما لو كان له أثر ملموس يُزار بين آونـهٔ وأُخرى، وتشدُّ الرحال إليه عندئذ لكانت الديانهٔ المسـيحيهٔ حيّهٔ نابضهٔ بلا شـك وريب.

ومن الاسباب والوسائل التى أضفت على الاسلام حيويهٔ وعلى نبيّه بقاءً فى القلوب وعلى مواقفه وبطولاته خلوداً فى الاذهان والضمائر، هو وفود المسـلمين فى كلّ شهر وسنهٔ إلى موطنه (مكّهٔ) و مهجَرِه (المدينهٔ) وزيارهٔ قبره وآثاره وقبور أولاده وأصحابه ومشاهدهٔ مولده ومبعثه وما يمتُّ إليه بصـلهٔ طوال حياته، حيث أضفت هذه الوفادهٔ المستمرهٔ على وجوده ورسالته نوراً وضياءً، وواقعيهٔ تُذهِب كلّ ريب وشكّ وتقرّ فى النفوس عظمته وبطولاته.

وإذا كانت الذكرى ناقوساً فى وادى النسـيان يذكّرك الحبيبَ ويرِنُّ فى أسـماعك جماله وكماله، فزيارته والمثول أمام آثاره وعظمته تُؤثر فى خلوده وبقائه فى النفوس وتزيل غبار النسـيان عنه. لذا نرى أنّ الفقهاء أفتوا بأنّه يجب على الحاكم الاسـلامى تجهيز المسلمين من بيت المـال وإرسـالهم إلى الحـجّ اذا خلت الكعبـهٔ عن الزوار لئلّا تُنسـى وحتى تبقى خالـدهٔ فى قلوب المسـلمين ومهوى أفئـدتهم، فكذلك قبور الانبياء والمرسلين وفى مقدّمتهم سيّدنا سيد الرسل نبيّنا الاكرم عليه صلوات

ص: ٨۶

الله وعلى آله ومن تبعه بإحسان، وذلك لانّ هجرة قبورهم وعدم الاهتمام بها تمهيد لنسيانهم ورسالاتهم وبالتالى القضاء على الاسلام.

* * *

أخى القارئ الكريم ;لقد عالجت مسألة الزيارة معالجة علميّة فى ضوء القرآن والحديث الصحيح وقضاء الفطرة الانسانية، فلم يبق فى رجحان الزيارة واستحبابها شرعاً شكّ ولا ريب، وقد تعرفت على آثارها الايجابية للزائر والمزور، وقد أزحنا بعضَ الاشواك النامية فى هذا الطريق، فعلى المشرفين على القبور والاضرحة ونخصّ بالذكر قبرَ سيد البشر ـ عليه صلوات الله وسلامه ـ استقبال الوافدين عليها بوجوه مشرقة مرَحِّبين بضيوف النبى مهيّئين الاجواء الودّية المناسبة للزيارة، وحشد كلّ الامكانات المادّية والمعنوية لاقامتهم فى مدينة الرسول (صلى الله عليه وآله)إقامة مقرونة بالارتياح.

ولا تفوتنا الاشارة هنا إلى واجب الخطباء والعلماء فى إرشاد المسلمين وتوجيههم إلى الاداب الصحيحة للزيارة وتذكّرهم بما ينفعهم فى الدنيا والاخرة، حتى يتلقّى الزائر أنّ الحضور فى مزاره الشريف وسيلة للتذكرة به وهى لا تنفك عن العمل بشريعته ودينه وسنّته والتخلّق بأخلاقه.

نحمده سبحانه ونستعين به وآخر دعوانا أن الحمد لله ربّ العالمين.

جعفر السبحانى

٢۴ محرم عام ١۴١۶

تعريف مركز

بسم الله الرحمن الرحيم

جاهِدُوا بِأَمْوالِكُمْ وَ أَنْفُسِكُمْ فی سَبیلِ اللَّهِ ذلِكُمْ خَيْرٌ لَكُمْ إِنْ كُنْتُمْ تَعْلَمُونَ (التوبة/۴۱).

قالَ الإمامُ علیّ بْنُ موسَی الرِّضا – علَيهِ السَّلامُ: رَحِمَ اللّهُ عَبْداً أحْيَا أمْرَنَا... َ يَتَعَلَّمُ عُلُومَنَا وَ يُعَلِّمُهَا النَّاسَ؛ فَإِنَّ النَّاسَ لَوْ عَلِمُوا مَحَاسِنَ كَلَامِنَا لَاتَّبَعُونَا... (بَنادِرُ البِحار – فی تلخیص بحار الأنوار، للعلّامة فیض الاسلام، ص ۱۵۹؛ عُیونُ أخبارِ الرِّضا(ع)، الشّیخ الصَّدوق، الباب۲۸، ج۱/ ص۳۰۷).

مؤسّس مُجتمَع "القائمیّة" الثّقافیّ بأصبَهانَ – إیرانَ: الشهید آیة الله "الشمس آباذی" – رَحِمَهُ اللهُ – کان أحداً من جَهابذة هذه المدینة، الذی قدِ اشتهَرَ بشَغَفِهِ بأهل بَیت النبیّ (صلواتُ اللهِ علَیهِم) و لاسیَّما بحضرة الإمام علیّ بن موسَی الرِّضا (علیه السّلام) و بساحة صاحِب الزّمان (عَجَّلَ اللهُ تعالی فرجَهُ الشَّریفَ)؛ و لهذا أسّس مع نظره و درایته، فی سَنَةِ ۱۳۴۰ الهجریّة الشمسیّة (=۱۳۸۰ الهجریّة القمریّة)، مؤسَّسةً و طریقةً لم یَنطَفِئ مِصباحُها، بل تُتَّبَع بأقوَی و أحسَنِ مَوقِفٍ کلَّ یوم.

مرکز "القائمیّة" للتحرّی الحاسوبیّ – بأصبَهانَ، إیرانَ – قد ابتدَأَ أنشِطتَهُ من سَنَةِ ۱۳۸۵ الهجریّة الشمسیّة (=۱۴۲۷ الهجریّة القمریّة) تحتَ عنایة سماحة آیة الله الحاجّ السیّد حسن الإمامیّ – دامَ عِزّهُ – و مع مساعَدَةِ جمعٍ من خِرّیجی الحوزات العلمیّة و طلاب الجوامع، باللیل و النهار، فی مجالاتٍ شتّی: دینیّة، ثقافیّة و علمیّة...

الأهداف: الدّفاع عن ساحة الشیعة و تبسیط ثَقافة الثَّقَلَین (کتاب الله و اهل البیت علیهِمُ السَّلامُ) و معارفهما، تعزیز دوافع الشّباب و عموم الناس إلی التّحَرِّی الأدَقّ للمسائل الدّینیّة، تخلیف المطالب النّافعة – مکانَ البَلاتیثِ المبتذلة أو الرّدیئة – فی المحامیل (=الهواتف المنقولة) و الحواسیب (=الأجهزة الکمبیوتریّة)، تمهید أرضیّةٍ واسعةٍ جامعةٍ ثَقافیّةٍ علی أساس معارف القرآن و أهل البیت –علیهم السّلام – بباعث نشر المعارف، خدمات للمحققین و الطّلّاب، توسعة ثقافة القراءة و إغناء أوقات فراغة هُواةِ برامِجِ العلوم الإسلامیّة، إنالة المنابع اللازمة لتسهیل رفع الإبهام و الشُّبُهات المنتشرة فی الجامعة، و...

– مِنها العَدالة الاجتماعیّة: التی یُمکِن نشرها و بثّها بالأجهزة الحدیثة متصاعدةً، علی أنّه یُمکِن تسریعُ إبراز المَرافِق و التسهیلاتِ – فی آکناف البلد – و نشرِ الثّقافةِ الاسلامیّة و الإیرانیّة – فی أنحاء العالَم – مِن جِهةٍ اُخرَی.

– من الأنشطة الواسعة للمرکز:

الف) طبع و نشر عشراتِ عنوانِ کتبٍ، کتیبة، نشرة شهریّة، مع إقامة مسابقات القِراءة

ب) إنتاجُ مئات أجهزةٍ تحقیقیّة و مکتبیة، قابلة للتشغیل فی الحاسوب و المحمول

ج) إنتاج المَعارض ثّلاثیّةِ الأبعاد، المنظر الشامل (= بانوراما)، الرّسوم المتحرّکة و... الأماکن الدینیّة، السیاحیّة و...

د) إبداع الموقع الانترنتی "القائمیّة" www.Ghaemiyeh.com و عدّة مَواقِعَ اُخرَ

ه) إنتاج المُنتَجات العرضیّة، الخَطابات و... للعرض فی القنوات القمریّة

و) الإطلاق و الدَّعم العلمیّ لنظام إجابة الأسئلة الشرعیّة، الاخلاقیّة و الاعتقادیّة (الهاتف: ۰۰۹۸۳۱۱۲۳۵۰۵۲۴)

ز) ترسیم النظام التلقائیّ و الیدویّ للبلوتوث، ویب کشک، و الرّسائل القصیرة SMS

ح) التعاون الفخریّ مع عشراتِ مراکزَ طبیعیّة و اعتباریّة، منها بیوت الآیات العِظام، الحوزات العلمیّة، الجوامع، الأماکن الدینیّة کمسجد جَمکرانَ و...

ط) إقامة المؤتمَرات، و تنفیذ مشروع "ما قبلَ المدرسة" الخاصّ بالأطفال و الأحداث المُشارِکین فی الجلسة

ی) إقامة دورات تعلیمیّة عمومیّة و دورات تربیة المربّی (حضوراً و افتراضاً) طیلة السَّنَة

المكتب الرّئيسيّ: إيران/أصبهان/ شارع"مسجد سيّد/ "ما بينَ شارع"پنج رَمَضان "ومُفترَق"وفائى/"بناية"القائميّة"

تاريخ التأسيس: ۱۳۸۵ الهجريّة الشمسيّة (=۱۴۲۷ الهجرية القمريّة)

رقم التسجيل: ۲۳۷۳

الهويّة الوطنيّة: ۱۰۸۶۰۱۵۲۰۲۶

الموقع: www.ghaemiyeh.com

البريد الالكترونى: Info@ghaemiyeh.com

المَتجَر الانترنتى: www.eslamshop.com

الهاتف: ۲۵-۲۳۵۷۰۲۳- (۰۰۹۸۳۱۱)

الفاكس: ۲۳۵۷۰۲۲ (۰۳۱۱)

مكتب طهرانَ ۸۸۳۱۸۷۲۲ (۰۲۱)

التّجاريّة و المَبيعات ۰۹۱۳۲۰۰۰۱۰۹

امور المستخدمين ۲۳۳۳۰۴۵(۰۳۱۱)

ملاحَظة هامّة:

الميزانيّة الحاليّة لهذا المركز، شَعبيّة، تبرّعيّة، غير حكوميّة، و غير ربحيّة، اقتُنِيَت باهتمام جمع من الخيّرين؛ لكنّها لا تُوافِي الحجمَ المتزايد و المتّسِعَ للامور الدّينيّة و العلميّة الحاليّة و مشاريع التوسعة الثّقافيّة؛ لهذا فقد ترجَّى هذا المركزُ صاحِبَ هذا البيتِ (المُسمَّى بالقائميّة) و مع ذلك، يرجو مِن جانب سماحة بقيّة الله الأعظم (عَجَّلَ اللهُ تعالى فرَجَهُ الشَّريفَ) أن يُوفّقَ الكلَّ توفيقاً متزائداً لِإعانتهم – فى حدّ التّمكّن لكلّ احدٍ منهم – إيّانا فى هذا الأمر العظيم؛ إن شاءَ اللهُ تعالى؛ و اللهُ وليّ التوفيق.

مرکز القائمیة للبحوث والتخریبات الکمبیوتریة
اصبهان
WWW
للحصول على المكتبات الخاصه الاخرى
ارجعوا الى عنوان المـركز من فضلـكم
www.Ghaemiyeh.com
www.Ghaemiyeh.net
www.Ghaemiyeh.org
www.Ghaemiyeh.ir
و للايصاء من فضلكم
۰۹۱۳ ۲۰۰۰ ۱۰۹